الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة

الموضوع:

جمالية التقابل في الربع الثاني من القرآن الكريم

إعداد الطالب (ة):
بوزيان مريم

إشراف:
أ. بن حدو وهيبة

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	فارسي حسين	رئيسا
أ.الدكتور	أحمد إبراهيم الزبير	ممتحنا
أ.الدكتور	بن حدو وهيبة	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 2017-2016/1439-1438

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
UNIVERSITE DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة

المـــوضـــوع:

جمالية التقابل في الربع الثاني من القرآن الكريم

إعداد الطالب (ة):
بوزيان مريم

إشـــراف:
أ. بن حدو وهيبة

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	فارسي حسين	رئيسا
أ.الدكتور	أحمد إبراهيم الزبير	ممتحنا
أ.الدكتور	بن حدو وهيبة	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438-1439/2016-2017

تشكرات

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الأساتذة المشرفة "بن حدو وهيبة " والتي أخذت بيدي وأنارت لي السبيل لإنجاز هذا البحث العلمي، كما أقر بعظيم العرفان وجزيل الشكر بما أسداه إلي أساتذني من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية على وقوفهم ومجهوداتهم المتواصلة معي من أجل وصولي إلى هذه المرحلة وأيضا من أجل تتمة هذه المذكرة، فجزاهم الله كل خير، كما أتقدم بالعرفان وصادق المودّة والشكر إلى أساتذتي الذين لم يبخلوا بتوجيهاتهم وإرشاداتهم، والشكر الموصول إلى لجنة المناقشة "أحمد إبراهيم الزبير"، "فارسي حسين "، التي تجشمت عناء القراءة والتصويب.

فهرس الموضوعات

العنـــــــــوان	الصفحة
فهرس الموضوعات	
المقدمة	أ- و
المدخل:تحديد المفاهيم	9-1
1-ما هو الربع الثاني من القرآن الكريم؟	3-1
2-المكي والمدني من القرآن الكريم؟	5-4
3-التعريف بسور الربع الثاني من القرآن الكريم في معرفة المكي والمدني.	9-5
الفصل الأول:التقابل عند القدماء والمحدثين.	33-10
-توطئة.	10
1-مفهوم علم البديع.	10
أ-المفهوم اللغوي.	11
ب-المفهوم الاصطلاحي.	12-11
ج-مفهوم التقابل.	13
1-لغة.	15
2-اصطلاحا.	15
2-التقابل والطباق.	15
أ-الطباق (لغة)	15
ب-الطباق (اصطلاحا)	15
ج-الفرق بين الطباق والمقابلة	16
3-مفهوم التقابل عند البلاغيين	33-16
1-عند القدماء	26-18
2-عند المحدثين	26
3-صور التقابل	33-26
الفصل الثاني:جمالية التقابل في الربع الثاني من القرآن الكريم	55-34
-توطئة	34

فهرس الموضوعات

1/أ مفهوم الجمالية القرآنية ومظاهرها.	36-34
ب-اتجاهات البلاغيين في دراسة الجمالية القرآنية	40-36
2/التقابل في الربع الثاني من القرآن الكريم.	55-40
أ-استخراج التقابل من بعض سور الربع الثاني من القرآن الكريم.	55-41
ب-تفسير الزمخشري لهذه المقابلات في آي السور.	------
الخاتمة	58-56
قائمة المصادر والمراجع	64-59
الملخص	------

خطة البحث

مقدمة:

المدخل: التعريف بسور الرّبع الثاني من القرآن الكريم في معرفة المكّي والمدني.

الفصل الأوّل: التقابل عند القدماء والمحدثين.

توطئة:

المبحث 01: أ□-مفهوم علم البديع□في اللغة والاصطلاح□.

ب□-مفهوم التقابل□لغة واصطلاحا□.

المبحث02:أ□- التقابل والطباق.

ب□ - الطباق: □لغة واصطلاحا□.

ج□- الفرق بين الطباق والمقابلة.

المبحث 03:مفهوم التقابل عند البلاغيين.

أ- عند القدماء.

ب - عند المحدثين.

ج - صور التقابل.

الفصل الثاني:جمالية التقابل في الربع الثاني من القرآن الكريم.

توطئة:

المبحث01:الجماليةالقرآنية.

أ□- مفهومها ومظاهرها.

ب□- اتجاهات البلاغيين في دراسة الجمالية القرآنية.

المبحث الثاني: التقابل في الربع الثاني من القرآن الكريم.

أ□-استخراج التقابل من بعض سور الربع.

ب□- تفسير الزمخشري لهذه المقابلات في آي السور.

خاتمة:

مقدمة

مقدمة

إنّ الحمـد نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره ونتـوب إليـه ،ونعـوذ بـه مـن شـرور أنفسـنا ومـن سـيئات أعمالنـا ،والصـلاة والسـلام علـى أفضـل الأنبيـاء والمرسـلين وخـاتمهم سـيدنا محمـد صـلى الله عليـه وسلم وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم .

إن الحمد لله القائل سبحانه :

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿آلمۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، ويقول عزّ وجلّ:﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾."محمد:24".

ويقول أيضا:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ "النساء:82".

أمّـــا بـــعد:

لقد أنعم الله تعالى البشرية بالقرآن ،وأرسل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم هادياً ومعلمًا،فكان كتاب الله هو الذي جمع بين الدنيا والآخرة على أكمل الوجوه،واهتّم القرآن بالروح والجسد ولم يفضّل واحداً على الآخر،فجاءت أحكامه كالعلاج الشافي المتكامل ، وبذلك يعيش المسلم في حياة قوامها التوازن بين روحه وجسده.فإنّ الوسيلة الأولى لإصلاح النفس وتزكية القلب والوقاية من المشكلات وعلاجها هو الفهم والتدبّر لآيات كتاب الله.فإنّ فهم القرآن وتدبّره مواهب من الكريم الوّهاب يعطيها لمن صدق في طلبها،وليس ذلك المتّكئ على أريكته المشتغل بشهوات الدنيا ويريد فهم القرآن.لقوله تعالى:﴿اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِّي خَلَقَ ۝خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ۝ الذِّي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمِ﴾ العلق:5.1 .

مقدمـــــــــة

ومن إعجاز القرآن الكريم أن يظلّ مطروحاً على الأجيال،تتوارد عليه جيلا بعد جيل،ثمّ يبقى أبدا رحب المدى سخيّ المورد،كلّما ظنّ جيل أنّه بلغ منه الغاية،امتّد الأفق بعيدا وراء كلّ مطمع،عاليا يفوق طاقة الدارسين.

و الأساليب البلاغية بمختلف أنواعها تعّد سمة من سمات الإعجاز الذي نزل به القرآن الكريم،فالبلاغة علم وفن،نظرية وتطبيق، فيها نعرف وجه إعجاز القرآن الكريم،وندرك ما فيه من خصائص البيان،ونفهم براعة أسلوبه،وانسجام تأليفه،وسهولة نظمه،وعذوبة جزالته.

والبلاغة العربية بما هي عليه من صورة، وبما خدمت به من أبحاث ودراسات،وبما آلت إليه في تبيان جماليات فن القول العربي،ما كانت لتكون على ما هيّ عليه، لولا الاهتمام بالقرآن الكريم وإبراز سرّ إعجازه، ثمّ إنّ علوم العربية جميعها ما كانت لتصبح بهذه الصورة التي انتهت إليها لولا أنّها قامت أيضا بخدمة للقرآن الكريم وفهم آيهِ وإبراز أسراره ودقائقه .

إنّ الله تعالى يقول في محكم تنزيله:﴿الرَّحْمَنْ عَلَّمَ القُرْآنَ ۝خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾ "الرحمن:02.01".

وابن خلدون يقول في مقدمته متكلّما عن البيان كعلم من علوم اللسان العربي:"واعلم أنّ ثمرة هذا الفن إنّما هي في فهم الإعجاز من القرآن الكريم،لأنّ إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقه ومفهومه،وهيّ أعلى مراتب الكلام فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها"مقدمة ابن خلدون،ص:506".

انطلاقا من كلّ ما سبق ذكره،ولما كان التقابل من أبرز أساليب نظم المعاني التي هيّ أحد علوم البلاغة،وكان أيضا من طرق البيان التي تجد فيها المعاني معرضا للوضوح والجمال،والتي تجد فيها النفوس

مقدمـــــــــة

لذّة ومتعة، ولما كان القرآن يكثر في نظمه استخدام هذا اللون،ويجعله أداة فنيّة للبيان،ولما وجدت أنّ الدراسات اللغوية قد اهتمّت به أيضًا،وأقامت عليه أبحاثها قديما وحديثا.حيث إنّ اللغويين العرب وغيرهم أفردوا له دراسات خاصّة به متحدثّين عنه،وعن المعاني الحقيقية والأغراض البلاغية التي تستفاد منه ومن السياق،كلّ ذلك شجّعني على اختيار التقابل كموضوع للدراسة،على أن يكون مجال تطبيقه القرآن الكريم.

هذا،وبعد أن استقرّ في نفسي اختيار القرآن الكريم نصّا تطبيقياً،كونه يعّد النموذج الأمثل للبلاغة العربية،كان لزامًا عليّ أن أختار المدوّنة القرآنية التي تشكّل مجالاً واسعاً لدراسة هذه الظاهرة البلاغية،فوقع اختياري على"الرّبع الثاني منه".ولعّل من أهّم دواعي هذا الاختيار أنّه لفت انتباهي وجود سور في هذا الرّبع في بعض بنائها العام وفي معانيها الجزئية وأساليبها على أسلوب التقابل،أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:الأعراف،الأنفال، يونس،الرعد،الكهف...

من هذا المنطلق،سيحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هيّ الجمالية القرآنية ؟،ما هوّ التقابل؟،ما هوّ الرّبع الثاني من القرآن الكريم؟.

- كيف كانت النظرة لأسلوب التقابل في الدراسات اللغوية والبلاغية القديمة والحديثة؟.

- ما هيّ أوجه الجمال التي يضفيها التقابل على الآيات القرآنية في الرّبع الثاني من القرآن الكريم؟.

- ما هيّ صور التقابل في الرّبع الثاني من القرآن الكريم؟

وسأحاول أن يكون هذا العمل المتواضع ثريا بالتوضيحات البيانية،وذلك بالاعتماد على آراء القدامى والمحدثين من مفسرين وبلاغيين وذلك بالاستناد إلى مصادر ومراجع توسّمت فيها المعين والدليل على

ولوجه،ومنها بالدرجة الأولى المدوّنات التفسيرية،والتي منها:"الكشّاف للزمخشري"،"في ظلال القرآن للسيد قطب"،هذه التي ستكون خير معين لي على استجلاء الآيات القرآنية وفهم معانيها.كما سأعتمد عدداً من كتب البلاغة والأسلوبية والتي أرى أنّها ستساعد في إغناء البحث،أذكر منها:"البلاغة والأسلوبية لمحمد عبد المطلب"،و"التضاد في النقد الأدبي لمنى علي سليمان الساحلي"و"التصوير الفني في القرآن للسيد قطب".

وإذا ذكرت أهّم مصادر البحث ومراجعه التي سأنهل منها،فلا بدّ من الإشارة هنا إلى أنني سُبِقْتُ في هذا الميدان من طرف العديد من الباحثين سأذكر منهم:"عارف فايز القرعان "ببحثه الموسوم "التقابل والتماثل في القرآن الكريم" وغيره كُثُر.والذي هوّ في الأصل عبارة عن رسالة دكتوراه طُبعت بعد ذلك في شكل مؤلَّف.ولقد استفدت منه استفادة حسنة،واطّلاعي عليه بيّن لي أنّه لم يظهر جمالية النّص القرآني لهذه الظاهرة،فكان ذلك حافزا لي على أن أَخُصَّ كلاّ منهما بالدراسة في هذا البحث. سأعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي،وذلك بالاعتماد على جانبه التحليلي الذي من خلاله أقف على هذه الظاهرة وتحليلها على صورتها التي تظهر بها،والتي تكشف لنا التقابل في الرّبع الثاني من القرآن الكريم.

وقد اقتضت خطّة الدراسة أن تكون في فصلين يسبقها مدخل وتتلوها خاتمة.

أحاول في المدخل أن أوّضح المفاهيم الأساسية المتعلقة بعنوان البحث،معتمدة على المعاجم العربية القديمة والحديثة،وكذلك التفاسير بتحديد ما هوّ الرّبع الثاني من القرآن الكريم، ثمّ بتحديد ما هوّ المكي والمدني من القرآن،ثمّ تحديد ما هوّ مكي وما هوّ مدني من سور الربع الثاني والتعريف: بها.

وأمّا الفصل الأوّل :وقد قسّمته إلى ثلاث مباحث وهي:

مقدمـــــــــة

المبحث الأوّل: فسأتطرّق فيه للحديث عن علم البديع و مفهوم التقابل في اللغة والاصطلاح،أمّا المبحث الثاني:فسأعمد على تحديد مفهوم الطباق في اللغة والاصطلاح،وتبيان الفرق بين الطباق والمقابلة.بعدها سأتحدّث عمّا جاء في المبحث الثالث:فسأذكر ارتباط التقابل بالدراسات البلاغية والنقدية عند المتقدمين،وكيف نظروا إليه من خلال مؤلفاتهم المختلفة،فقد برز منهم أعلام روّاد أضاءوا هذا الجانب من جوانب البلاغة المتعددة،وسأقتصر في هذا البحث على بعضهم فقط:ومنهم:"أبو العباس عبد الله بن المعتّز،قدامة بن جعفر،أبو هلال العسكري،السكّاكي،ابن الأثير،القزويني□،...وغيرهم.

وبعدها سأتوّجه صوب الدارسين المحدثين، لإبراز مدى اهتماماتهم بموضوع التقابل إلى أن أصل إلى إبراز بعض صور التقابل المختلفة.

وأمّا الفصل الثاني:فقد قسّمته إلى مبحثين:

المبحث الأوّل:تحدّثت فيه عن سرّ جمال أسلوب التقابل كلون بديعي يكثر تواردِه في القرآن الكريم،مبتدئة بالإشارة إلى مفهوم الجمالية القرآنية بشكل عام،متّجهة بعد ذلك في المبحث الثاني في عرض بعض التقابل من بعض سور الربع في جدول مرفق بتفسير الزمخشري تفسيراً بلاغيًا.

لتكون بذلك الخاتمة بمثابة الوعاء الذي يحتضن زبدة البحث المتمثلة في أهّم النتائج المتوّصل إليها من هذه المرحلة.

وكما هوّ معلوم في كلّ بحث،أن ينطوي على كثير من الصعاب التي يعاني منها الباحث من أجل أن يظهر عمله بالمستوى الذي يطمح له كلّ من أحبّ البحث العلمي السويّ،وهذا البحث لم يخل من ذلك.ولا بدّ لي هنا من الاعتراف بأنّ رحلة البحث في هذه الظاهرة، لم تكن بالسهلة واليسيرة ،وتقتضي

مقدمـــــــــة

الوقت الطويل والصبر والتحمّل الجميلين.ذاك لأنّ الموضوع يتعلّق بكلام الله،والحكم على مسألة معيّنة فيه ليس بالأمر الهيّن، وهي من الدقة بمكان بحيث تحتاج إلى التحرّي والتثبّت من ذلك في مظّانه.

وختاما،أتوّجه بعميق آيات الشكر والامتنان إلى أستاذتي المشرفة بن حدو وهيبة التي أشرفت على هذه المذكرة مشكورة،إذ حَظِيتُ منه بالقراء العلمية الدقيقة والرصينة،فقد منحتني الكثير من وقتها وجهدها.فاسأل الله أن يبارك لها في عمرها، ويمنحها الصحة والعافية خدمة لكتابه العزيز،ولهذه اللغة الكريمة.

كما لا يسعني إلاّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل للسادة أعضاء المناقشة اللذّين سيكون لهم عظيم فضل في تقويم هذا البحث.فجزاهم الله كلّ خير،وإلى كلّ من أعانني على إنجاز هذا البحث فلهم منّي جميعا جميل شكري امتناني .قال صلّى الله عليه وسلّم:" مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ".

هذا ما استطعت أن أصل إليه،وحسبي أنّني قدّمت ما وصل إليه اجتهادي القاصر، فما وفّقت فيه فهوّ من الله وحده سبحانه،قال تعالى:﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾،وما أخطأت فمن نفسي،والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وإليه أضرع أن يكتب لي في هذا البحث وبعده النجاح والتوفيق والقبول،وأن يحقّق به النفع المرجو ،إنّ ربّي لسميع الدعاء .

بوزيان مريم في :2017/05/21 الموافق ل:24 شعبان1437هـ.

البديل في تعديل المفاهيم

-ماهو الربع الثاني من القرآن الكريم؟

قد يتساءل القارئ عن أصل التجزئة الموجودة في المصاحف، ومتى ظهرت وما لأساس الذي تستند عليه؟ ويكون التساؤل أكثر إلحاحا حين يجد القارئ تفاوتا في حجم أرباع الأحزاب، فيجد ربعا يأخذ خمسين سطرا ويجد ربعا آخر لا يأخذ إلا نصف هذه المساحة أو أقل.

والحزب هو جماعة الناس، وهو نفسه الورد، وهو ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة القرآن.

ومصطلح "تحزيب القرآن" معروف منذ عصر الصحابة، بل جاءت كلمة "حزب "في حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام بمعنى الجزء من القرآن، واستخدم عدد من علماء الحديث مصطلح "تحزيب القرآن " في عناوين بعض الأبواب.

ولم تلبي كلمة " جزء " في العصور المتقدمة، وإن كان معناها اللغوي مقاربا لمعنى كلمة "الحزب" وغلب استخدام كلمة "الجزء" في العصور المتأخرة، والوقت الحاضر وتخصصت كلمة "جزء " بأجزاء ثلاثين، وكلمة حزب بأنصافها.

وأشهر حديث في تحزيب القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حديث أوس ين حذيفة الثقفي، الذي كان في وفد ثقيف الذين حضروا إلى المدينة، وكان رسول الله يأتيهم كل ليلة بعد العشاء يحدثهم، فلما كانت ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتيهم فيه، فقالوا:لقد أبطأت علينا الليلة، فقال: "إنه طرأ عليا حزبي من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أتمه "،وقال أوس: سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:كيف تحزبون القرآن؟ قالوا:ثلاث وخمس ،وسبع، وتسع ،وإحدى عشرة، وثلاث عشرة وحزب المفصل في ق حتى نختم.

فثلاث سور:البقرة وآل عمران.

وخمس سور:المائدة والأنعام والأعراف والتوبة.

وسبع سور:يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل.

وتسع سور:الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان.

وإحدى عشر:الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس.

وثلاث عشرة:الصافات، وص والزمر وغافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ومحمد والفتح والحجرات.

وحزب مفصل من سورة ق حتى خاتمة القرآن، وهو خمس وستون سورة ومجموع السور في هذه الأحزاب مئة وثلاث عشرة سورة، ولم تدخل الفاتحة في التحزيب لأنها فاتحة الكتاب، وتتلى كل يوم مرات كثيرة، وهذا التحزيب مطابق لترتيب السور في المصحف، ومن ثم قال ابن حجر: "فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم"

ونستخلص مما سبق أن تحزيب القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان على أساس ترتيب السور في المصحف، بينما في عهد التابعين من أهل العراق، فقد كان الحجاج قد دعاهم إلى عدّ حروف القرآن، وتعيين مواضع الأجزاء في المصحف. إذن كان التحزيب عندهم على أساس عدّ حروف القرآن .

وقد جاءت في مجلة الأحمدية مقال للأستاذ "غانم قدوري" بموضوع "تحزيب القرآن الكريم في المصادر والمصاحف " يذكر فيه أن:الحجاج بعث إلى قرّاء البصرة، فجمعهم واختار منهم الحسن البصري، وأبا العالية، ونصر بن عاصم، وعاصما البحدري، ومالك بن دينار رحمة الله عليهم، وقال:" عدّوا حروف القرآن، فبقوا أربعة أشهر يعدون بالشعير فأجمعوا على أن كلماته سبع وسيعون ألف كلمة وأربع مئة وتسع وثلاثون كلمة، وأجمعوا على أن عدد حروفه ثلاث مئة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر

حرفا، قال:فأخبروني أي حرف ينتهي نصف القرآن؟ فحسبوا فأجمعوا أنه ينتهي في الكهف "وليتلطف"[19] في الفاء...وذكر الأثلاث والأرباع والأسباع.[1]

أما في "ملتقى أهل التفسير " مقال لأبي عبد المعز والمعنون ب" هل يستقيم هذا الدليل على ترتيب التوقيفي لسور الكتاب المجيد " فللقرآن الكريم أربع أرباع:الربع الأول يبتدئ من سورة البقرة وينتهي بسورة الأنعام، الربع الثاني:يبتدئ من سورة الأعراف وينتهي بسورة الكهف (منتصف القرآن)...[2]

ونخلص بنتيجة مؤداها أن تحزيب القرآن فيه مجال للمراجعة والتحقيق، فإذا كانت مواضيع الأجزاء محل إتفاق في معظمها فإن مواضع الأحزاب وأرباعها كانت مجالا لتعدد الآراء في تحديد مواضعها.

-المكي والمدني من القرآن:

" كان الوحي القرآني صبغتين أو لونين جعلت منه نوعين هما:المكي والمدني وانقسمت وبالتالي سور القرآن إلى مكية ومدنية

أما المكي: فهو ما نزل في مدى ثلاث عشرة سنة قبل الهجرة –هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة –سواءا نزل في مكة أو في الطائف أو في أي مكان آخر.مثل سورة (ق) وهود ويوسف،"[3] أما المدني:" فهو ما نزل في المدى عشر سنوات بعد الهجرة ، سواءا نزل في المدينة أو في الأسفار والمعارك الحربية أو في مكة عام الفتح، مثل سورة البقرةّ ،وآل عمران.

ويغلب على التشريع المكي إصلاح العقيدة والأخلاق والتنديد بالشرك والوثنية وإقرار عقيدة التوحيد وتصفية آثار الجهل من قتل وزنى وود بنات، والتأدب بآداب الإسلام وأخلاقه مثل العدل، الوفاء

---

[1] .انظر: مجلة الأحمدية، مقال الأستاذ الدكتور "غانم قدوري" بعنوان " تحزيب القرآن الكريم في المصادر والمصاحف" ،العدد 15، رمضان 1424هـ/204م.ص279.

[2] .انظر: ملتقى أهل التفسير، مقال للأستاذ الدكتور "أبو عبد المعز "،بعنوان "هل يستقيم هذا الدليل على الترتيب التوقيفي لسور الكتاب المجيد؟"، العدد 01، 2004/09/21.

[3] . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط01، 1991م، إعادة:1418هـ/1998م، الجزء الأول، ص17-18.

بالعهد والإحسان والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان، وفعل الخير وترك المنكرات، وإعمال العقل والفكر، ونقص أوهام التقليد الأعمى، وتحرير الإنسان والاعتبار بقصص الأنبياء مع أقوامهم.

وقد اقتضى ذلك جعل الآيات المكية قصيرة تزخر بالرهبة والزجر والوعيد، وتبعث على الخشية وتشعر بمعنى الجلال .وأما التشريع المدني فيغلب عليه تقرير الأنظمة والأحكام المفصّلة لعبادات والمعاملات المدنية والعقوبات، ومتطلبات الحياة الجديدة في إقامة صرح المجتمع الإسلامي في المدينة وخارجها وقت السلم والحرب، بتشريع الجهاد لوجود مسوغات في إيذاء وعدوان وتشريد وطرد وتهجير، ثم وضع أنظمة المعاهدات لإقرار الأمن وتوطيد دعائم السلم، وقد اقتضى ذلك كون الآيات المدنية طويلة هادئة ذات أبعاد وغايات دائمة غير ظرفية، تستدعيها عوامل الاستقرار والاطمئنان وبناء الدولة على أمتن الأسس وأقوى الدعائم."[1]

التعريف بسور الربع الثاني من القرآن الكريم في معرفة المكي والمدني :

ابتداءا من "ولا بدّ أن نمرّ مرورا سريعًا على سور الرّبع الثاني من القرآن لمعرفة المكي والمدني منها،وهي سورة الأعراف إلى غاية سورة الكهف."

سورة الأعراف مكية وآياتها ست ومائتان: -

"وهي مكية إلا ثمان آيات، وهي قوله تعالى﴿واسئلهم عن القرية﴾ إلى قوله:﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم﴾[2]، وروى النسائي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف، فرقها في ركعتين صححه أبو محمد عبد الحق".[3]

---

[1] .المرجع السابق، ص:18.

[2] .الأعراف، الآية:163-171.

[3] . الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:01، 1422هـ/2002، الجزء 07، ص149.

سورة الأنفال مدنية وآياتها خمس وسبعون: -

"مدنية بدرّية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء .وقال ابن عباس:هيّ مدنية إلاّ سبع آيات،من قوله تعالى:﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الذِّينَ كَفَرُوا﴾إلى آخر السبع آيات"[1].

سورة التوبة أو براءة مدنية وآياتها تسع وعشرون ومائة: -

"هي مدنية بإجماعهم، سوى الآيتين اللتين في آخرها ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾[2] .فإنّها نزلت بمكة.روى البخاري في "صحيحه" من حديث البراء قال:آخر سورة نزلت براءة.وقد نقل عن بعض العرب أنه سمع قارئاً يقرأ هذه السورة،فقال الأعرابي:إنّي لأحسب هذه من آخر ما نزل من القرآن.قيل له: ومن أين علمت؟فقال:إنّي لأسمع عهودا تُنْبَذْ،ووصايا تُنَفَّذْ"[3].

سورة يونس مكية وآياتها تسع ومائة: -

فإن "مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر.وقال ابن عباس:إلاّ ثلاث آيات من قوله تعالى:﴿ كنت في شك ﴾[4] إلى آخرهن.وقال مقاتل :إلاّ آيتين وهيّ قوله:﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾نزلت بالمدينة.وقال الكلبيّ:مكيّة إلاّ قوله:﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهِ﴾[5].نزلت بالمدينة في اليهود.وقالت فرقة:نزل من أوّلها نحوٌ من أربعين آية بمكة وباقيها بالمدينة"[6].

---

[1] .الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، جزء 08، ص05.

[2] .سورة التوبة، الآية:182.

[3] . زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي القريشي البغدادي، حققه وكتب هوامشه محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر ، بيروت، لبنان، ط:01، 1407هـ/1987م.المجلد:03، ص264.

[4] . سورة يونس، الآية :94.

[5] .سورة يونس، الآية:40.

[6] .الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، جزء 08، ص225.

سورة هود مكية وآياتها ثلاث وعشرون ومائة: -

وهيّ قوله تعالى:﴿وَأَقِمِ ;"مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر.وقال ابن عباس وقتادة:إلاّ آية الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ﴾[1].وأسند أبو محمد الدارمّي في مسنده عن كعب قال:قال رسول الله صل الله عليه وسلّم :" اقرؤوا سورة هود يوم الجمعة".وروى الترمذي عن ابن عبّاس قال:قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله قد شبت؟ قال:شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون وإذا الشمس كورت.قال :هذا حديث حسن غريب، وقد روي شيء من هذا مرسلا." [2]

-سورة يوسف مكية وآياتها إحدى عشرة ومائة:

وهي "مكية كلها، وقال ابن عباس وقتادة :إلا أربع آيات منها، وروى أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فنزلت السورة، وقال سعد ابن أبي وقاص: أنزل القرآن على رسول الله فتلاه عليهم زمانا فقالوا: لو قصصت علينا فينزل:﴿نحن نقص عليك﴾ فتلاها عليهم زمانا فقالوا، لو حدثتنا فأنزل :﴿الله نزل أحسن الحديث﴾[3]. قال العلماء: وذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها فلم يقدر مخالف على معارضته ما تكرر ولا على معارضة غير متكرر والإعجاز لمن تأمل"[4]

---

[1] .سورة هود، الآية :114.

[2] . لجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، جزء 09، ص5-6

[3] .سورة الزمل ، الآية :23.

[4] . لجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، جزء 09، ص81.

سورة الرعد مدنية وآيتها ثلاث وأربعون : -

"مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، ومدينة في قول الكلبي ومقاتل وقال ابن عباس وقتادة:مدنية إلا آيتين منها نزلتا بمكة، وهما قوله عز وجل﴿ ولو لا أن قرآنا سيرت الجبال﴾ [إلى آخرها][1]

سورة إبراهيم مكية وآياتها ثنتان وخمسون: -

وهي مكية من غير خلاف علمناه بينهم، إلا ما روي عن ابن عباس، قتادة أنهما قالا:سوى اثنين منها، مما قوله:﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفرًا﴾[2] والتي بعددها.[3]

سورة الحجر مكية وآياتها تسع وتسعون: -

وهي مكية كلها من غير خلاف نعلمه.[4]

سورة النحل مكية وآياتها ثمان وعشرون ومائة: -

روى مجاهد، وعطية وابن أبي طلحة عن ابن عباس: أنهما مكية، وكذلك روي عن الحسن وعكرمة وعطاء، أنها مكية [كلّها]، وقال ابن عباس في رواية :إنه نزل منها بعد قتل حمزة:﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بالمثل ما عوقبتنم به﴾[5] وقال في رواية هي مكية إلاّ ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى:﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلاً﴾[6] إلى قوله ﴿يعلمون﴾[7]. وقال الشعبي:كلها مكية إلاّ قوله:﴿وإن

---

[1]. لجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، جزء 09، ص189.

[2]. سورة إبراهيم، الآية :28.

[3]. زاد المير في علم التفسير، مرجع سيق ذكره، 253.

[4]. المرجع نفسه، ص278.

[5]. سورة إبراهيم، الآية:28-29.

[6]. زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي القريشي البغدادي،مرجع سبق ذكره، ص253.

[7]. المرجع نفسه، ص278.

عاقبتم﴾[1] إلى آخر الآيات، وقال قتادة:هي مكية إلا خمس آيات:﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلاً....﴾[2] ومن قوله:﴿وإن عاقبتم ...﴾ إلى آخرها[3]

سورة الإسراء مكية وآياتها إحدى عشرة ومائة: -

هي مكية في قول الجماعة ، إلا أن بعضهم يقول:فيها مدني، فروي عن ابن عباس أنه قال:هي مكية إلاّ ثمان آيات: من قوله تعالى﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ إلى قوله تعالى ﴿نصيرا﴾[4]، وهذا قول قتادة وقال مقاتل فيها من المدني:﴿وقل ربي أدخلني مدخل صدق﴾[5] وقوله تعالى﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾[6] وقوله تعالى ﴿إن ربك أحاط بالناس﴾[7]وقوله تعالى﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾[8] وقوله تعالى ﴿وأن كادوا ليستفزونك﴾[9] وقوله تعالى﴿ولولا أن ثبتناك﴾[10] والتي تليها[11]

سورة الكهف مكية وآياتها عشر ومائة: -

روى أبو صالح عن ابن عباس أن سورة الكهف مكية، وكذلك قال الحسن، ومجاهد وقتادة، وهذا إجماع المفسرين من غير خلاف نعلمه، إلاّ أنه قد روي عن ابن عباس وقتادة أن فيها آية مدنية وهي قوله:﴿واصبر نفسك﴾[12]وقال مقاتل من أولها إلى قوله تعالى ﴿صعيدا جرزا﴾[1] مدني، وقوله تعالى

---

[1] .سورة النحل، الآية:126.

[2] .سورة النحل، الآية:95-97

[3] .سورة النحل، الآية 95-96

[4] .زاد المسير في علم التفسير، مرجع سبق ذكره، ص311.

[5] سورة الإسراء، الآية:73-75.

[6] .سورة الإسراء، الآية:80.

[7] . سورة الإسراء، الآية:107.

[8] .سورة الإسراء، الآية:60.

[9] .سورة الإسراء، الآية 73.

[10] .سورة الإسراء، الآية 76.

[11] .زاد المسير في علم التفسير، مرجع سبق ذكره، المجلد رقم 05، ص03.

[12] .سورة الكهف، الآية:28.

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[2] الآيتان مدنية وباقيها مكي.وروى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:"من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدرك الدجّال لم يضره، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة"[3].

فإن كان لنا أن نلخص ما توصلنا إليه فإننا نقوا بأن معظم سور الربع الثاني من القرآن الكريم هي مكية بالإجماع ما عدا سورة الأنفال وبراءة، مع العلم أن بعض المكي يتخلله بعض من المدني والعكس كذلك، فهذا ما كنّا قد عرضناه سابقا.

[1]. سورة الكهف ، الآية:08.

[2]. سورة الكهف، الآية :107-108.

[3].زاد المسير في علم التفسير ،لأبي الفرج جمال الدين البغدادي، المجلد:05، ص72.

الفصل الأول

توطئة:

تأسست البلاغة كعلم له حدود و له قواعد تضبطه، تتمثل أهميته في تبيين سر إعجاز القرآن الكريم أولا، و في تقويم الكلمات و ترشيد الذوق العربي ثانيا، له علوم ثلاث و هي:

المعاني و البيان و البديع، " فإذا عني علم المعاني بإقامة الصرح، و عني البيان بتقسيم اللبنات الكلي..."[1]. و لما كان التقابل لونا من ألوان البديع، لم يكن هناك بد من أن يكون التطرق في المبحث الأول من هذا الفصل إلى مفهوم البديع أولا، ثم بعد ذلك يعقب الحديث عن مفهوم التقابل في اللغة و الإصطلاح ، و إبراز الفرق بين التقابل و الطباق، و أخيرا التقابل عند البلاغيين القدامى و المحدثين في المباحث الموالية.

1- المبحث الأول: أ) علم البديع: (المفهوم اللغوي و الإصطلاحي):

-في المفهوم اللغوي:

-في لسان العرب: "بدع الشيء يبدعه بدعا: أنشاه و بدأه، و بدع الركية استنبطها و أحدثها.و ركي بديع حديثه الحفر، و البديع و البدع: الشيء الذي يكون أولا. و في التنزيل: (قل ما كنت بدعا من الرسل)[2]. أي ما كانت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير... و البديع: المحدث العجيب، و البديع: المبدع و أبدعت الشيء اخترعته لا على مثال"[3]

- و بهذا المفهوم توجد عدة مفاهيم تدور في معناها العام حول الجدة و الحداثة.

---

[1] -الأصول- دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1420هـ/2000م، ص: 349.

[2] - الأحقاف، الآية :08

[3] - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن محمد ابن منظور، دار صادر،بيروت،ط:06، 1417هـ/1997م، ج8، ص:06.

أمّا التعريف الاصطلاحي للبديع عند البلاغيين:

فله أكثر من تعريف، و إن اختلفت لفظا فإنها متفقة معنى، ويمكن أن نقتصر منها في ذلك على تعريف واحد، فعلم البديع: " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"[1].

و مقتضى الحال يختص به "علم المعاني"، ووضوح الدلالة يختص به علم البيان، كما أن كلمة علم تعني أن البديع له قواعد و أصول تحكم مسيرته و توجه فهمه.

و علم البديع " ضربان: معنوي و لفظي:

المحسنات المعنوية: أما المعنوي فمنه: المطابقة: و سمي الطباق، و التضاد أيضا، و هي الجمعبين المتضادين، أي: معنيين متقابلين في الجملة، و يكون بلفظين:

من نوع إسمين، نحو : (و تحسبهم أيقاظا و هم رقود)[2]، أو فعلين، نحو: (يحيي و يميت)[3]، أو حرفين، نحو (لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت)[4]، أو من نوعين، نحو: (أو من كان ميتا فأحييناه)[5]

و هو ضربان: طباق الإيجاب، كما مر.

و طباق السلب: نحو: (و لكن أكثر الناس لا يعلمون)[6]، و نحو: (فلا تخشو الناس واخشون)[7]...

و يلحق به نحو: (أشداء على الكفار رحماء على بينهم)[1].فإن الرحمة مسببة عن اللين[2].

---

[1]- الإيضاح في علوم البلاغة، أبو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني،اعتنى به وراجعه:عماد بسيوني زغلول،مؤسسة الكتب الثقافية بيروت/لبنان،ط:03،د ت، ص: 190.

[2]- الكهف، الآية: 18.

[3]- آل عمران، الآية: 156.

[4]- البقرة، الآية: 286.

[5]- الأنعام، الآية: 122.

[6]- الروم، الآية: 6-7، (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون)، و بين "لا يعلمون" و "يعلمون" طباق سلب بالنفي و عدمه.

[7]- المائدة، الآية: 44.

– و لقد كان للسكاكي فضل كبير في الاستقلالية علم البديع عن علمي المعاني و البيان، بحيث يقول في ذلك:" و إذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيها، و أن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة النزيين، و يرقيه أعلى درجات التحسن، فها هنا وجوه مخصوصة، كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها، و هي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى و قسم يرجع إلى اللغة..."[3]. و هذا الحديث يسوقنا لأن نقف على أمرين:

-الأول: أن السكاكي أخرج البديع من علمي المعاني و البيان و أدرجه كباب من أبواب الفصاحة.

-الثاني: أنه أول من تفطن إلى تقسيم المحسنات البديعية إلى معنوية و لفظية. و هو في ذكر هذه المحسنات البديعية اقتصر على ما كان يراه رئيسيا منها، و هي عنده تتوزع كما يلي:

-المحسنات المعنوية و هي: المطابقة، و المقابلة، و المشاكلة، و مراعاة النظير، و المزاوجة، و اللف و النشر، و الجمع، و التفريق، و التقسيم، و الجمع مع التفريق، و الجمع مع القسيم، و الجمع مع التفريق و التقسيم ، و الإيهام، و تأكيد المدح بما يشبه الذم، و التوجيه، و سوق المعلوم مساق غيره، و الاعتراض، و الاستتباع، و الالتفاف، و تقليل اللفظ و لا تقليله.

-المحسنات اللفظية و هي: التجنيس، و الاشتقاق، ورد العجز على الصدر ، و القلب و السجع و الترصيع[4].

---

[1]- الفتح، الآية:29.

[2]- الأطول-شرح تلخيص مفتاح العلوم-إبراهيم بن محمد بن عرشاه عصام الدين الحنفي(ت:943هـ) حققه و علق عليه :الدكتور عبد الحميد هنداوي، مدرس البلاغة و النقد الادبي و الأدب المقارن بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط01، 1422هـ-2001م، ج1، ص:97-99.

[3]- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي،دار الكتب العلمية،بيروت/لبنان،دط، دت، ص :179.

[4]- ينظر : المصدر نفسه، ص: 179 و ما بعدها.

مفهوم التقابل:

أ- في اللغة :من مادة (ق ب ل)

يقول الخليل (ت 175 هـ)"و القيل: الطاقة ،تقول: لاقيل لهم، و في معنى آخر هو التلقاء، تقول: لقيته قبلا أي مواجهة"[1].

جاء في مختار الصحاح :"... و المقابلة: المواجهة و التقابل مثله"[2].

ومثله ما قاله ابن فارس (ت 395هـ):"القاف و الباء ة اللام أصل واحد صحيح تدل كلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء، و يتفرع بعد ذلك "[3].

وفي المحكم و المحيط الأعظم في اللغة يقول ابن السيدة (ت458هـ) :"قابل الشيء بالشيء مقابلة ،و قبالا: عارضه ... و تقابل القوم: استقبل بعضهم بعضا: و قوله تعالى في وصف أهل الجنة:(إخوانا على سرر متقابلين)[4] جاء في التفسير:"أنه لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض"[5].

وفي أساس البلاغة: ..."و لقيته قبلا و قبلا و قبلا :مواجهة و عيانا "[6]

وفي لسان العرب: المقابلة:"المواجهة، و التقابل مثله. و هو قبالك و قبالتك أي تجاهك"[7].

و في القاموس المحيط: "و قابله واجهه،... و تقابلا تواجها"[1]

---

[1]-العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار و مكتبة الهلال، دط، دت، ج5، ص:166.

[2]- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ضبط و تخريج و تعليق: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط: 04، 1990، ص 332.

[3]- معجم المقاييس في اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، حققه: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت، ص:872.

[4]- الحجر، الآية: 47.

[5]- المحكم و المحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2000م ، ج6، ص 429.

[6]- أساس البلاغة، محمود جار الله الزمخشري، تحقيق: الأستاذ: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت، ص:353.

[7]- لسان العرب، ابن منظور، ج 11، ص:540.

ب- في الإصطلاح:

-المقابلة في اصطلاح علماء البلاغة: أن يؤتي بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب، موفرا أقصى طاقات التضاد الدلالي.

و لقد مثل لذلك يحي بن معطي حيث قال: (من الطويل)[2].

هَاكَ وَ فِي ذِكْرِ المُقَابلةِ اسْتَمِعْ ... طِبَاقًا حَوَتْهُ فَارْتَقِبْ مِنْهُ آتِيَا

فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ ... عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا

- وفي المقابلة في البيت الثاني هي بين قوله: " يسر صديقه" و قوله: "يسوء الأعاديا"، وهي كما يلاحظ قائمة على التطابق بين الألفاظ إذ طابق الشاعر الفعلين "يسر" و "يسوء" من جهة و بين "صديقه" و "الأعاديا" من جهة أخرى، و هذا ما يسمى "بالتطابق اللفظي"، و هو متواجد أيضا عند السبوطي (ت 911هـ) الذي يشترط في هذا التطابق اللفظي أن يكون قائما على الترتيب، يقول: " و منه نوع يسمى المقابلة، و هي: أن يذكر لفظان فأكثر، ثم أضدادها على الترتيب"[3]

- ومن خلال ما تم عرضه، يلاحظ التنوع في استخدام مصطلح التقابل من خلال الإطار العام للمواجهة أو المعارضة، و ما يمكن أن يندرج ضمن هذا الإطار مصطلح: "التضاد، التكافؤ، المخالفة، التناقض و الطباق"، و هذا الأخير ستقع دراستنا عليه.

---

[1]- القاموس المحيط، مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط05، 1416هـ/1996م، ص:1351.

[2]- البديع في علم البديع، يحي بن معطي، تحقيق و دراسة الدكتور: محمد مصطفى أبو شارب، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2003م، ص: 113. و البيت الثاني: ورد في الحماسة للنابغة الجعدي، و في بغية الإيضاح للنابغة الذبياني.

[3]- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، حققه: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج: 03، د.ط، ص:226.

ج- التقابل و الطباق:

المعنى اللغوي للطباق:

في مختار الصحاح:"...و المطابقة المواقفة، و التطابق الإتفاف، و طابق بين شيئين جعلهما على حذو واحد و ألزقهما، و أطبقوا على الأمر أي اتفقوا عليه"[1].

وعند ابن منظور (ت711هـ):"المطابقة: الموافقة و التطابق: الاتفاق..."[2].

وجاء في قاموس المحيط:"...والمطابقة:الموافقة، ومشي القيد، ووضع الفرس رجليه موضع يديه..."[3].

المعنى الاصطلاحي للطباق:

- يعرفه بن المعتز (ت 296هـ) في كتابه "البديع"، و الذي جعل فيه المطابقة هي الباب الثالث من أبوابه الخمسة، و الذي يقول فيه: " قال الخليل رحمه الله: يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد، و كذلك قال أبو سعيد، فالقائل لصاحبه: أتيناك لسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان، قد طابق بين السعة و الضيق في هذا الخطاب..."[4].

و لو أمهلنا النظر في تعريف ابن معتز للمطابقة لوجدناه أيضا عند السكاكي (ت 626هـ) حين عرفها:" و هي أن تجمع بين المتضادين "[5]، و كذلك الخطيب القزويني (ت 739هـ) لما

---

[1]- مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ص:253.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، ج10، ص :209.

[3]- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص: 1166.

[4]- البديع، عبد الله ابن معتز، اعتنى بنشره و تعليق المقدمة و الفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط 03، 1402هـ/1982م، ص: 36.

[5]- مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 179.

قال:"...المطابقة و تسمى الطباق و التضاد أيضا و هي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"[1].

و طبقا لتعريفنا السابق يتضح أن قدامة بن جعفر(ت 337هـ) في كتابه "نقد الشعر" خالف غيره في تسمية هذا المفهوم لما أطلق عليه مصطلح "التكافؤ" نظر إلى الطباق على أنه اتفاق لفظين في البناء و اختلافهما في المعنى، ويقول في باب الائتلاف اللفظ و المعنى: "...فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها..."[2]، و هذا الذي ذهب إليه قدامة يقابل عند البلاغيين مصطلح "الجناس".

و قد التزم أن نبين هنا أنه لا توجد هناك أية مناسبة بين المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي للطباق، ذلك أن أول مبني على الموافقة، بينما الثاني مبني على الجمع بين المتضادين.

د- الفرق بين الطباق و المقابلة:

يوضح السيوطي(ت911هـ) نقلا عن أبي الأصبع المصري الفرق بين الطباق و المقابلة. فيقول:" قال ابن أبي الأصبع: و الفرق بين الطباق و المقابلة من وجهين:

-أحدهما: أن الطباق لا يكون إلا من ضدين فقط، و المقابلة لا تكون إلا بما زاد من الأربعة إلى العشرة.

و الثاني: أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد، و المقابلة بالأضداد و بغيرها"[3].

و لقد اختلف البلاغيون في نظرتهم للطباق و المقابلة، في أيهما أعم من الآخر، و هذا سؤال ليس للجواب عنه من سبيل، فقد كانوا على رأيين:

---

[1]- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص: 190.

[2]- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي للطبع و النشر و التوزيع، ط03، د.ت، ص:162.

[3]- الإتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي، ج:03، د.ط، ص:226.

الرأي الأول: و يتمثل في أن الطباق أعم من المقابلة، فالطباق أصل و المقابلة فرع، و قد أخذ بهذا الرأي الإمام الخطيب القزويني(ت739هـ)، فهو يقول:" ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة..."[1].

الرأي الثاني: و هو أن المقابلة أعم من الطباق، فالمقابلة أصل و الطباق فرع، و قد أخذ الكثيرون بهذا الرأي، أمثال عبد العزيز عتيق( ) بقوله:" و البلاغيون مختلفون في أمر المقابلة، فمنهم من يجعلها نوعا من المطابقة و يدخلها في إيهام التضاد و منهم من يجعلها نوعا مستقلا من أنواع البديع، و هذا هو الأصح، لأن المقابلة أعم من المطابقة"[2].

و يضاف إلى ذلك من الدلائل " أن من البلاغيين من لم يفرق تفرقة واضحة بين أمثلة الطباق و أمثلة المقابلة، من ذلك مثلا أن قوله تعالى: (و أنه هو أضحك و أبكى، و أنه هو أمات و أحيا)[3].

هو عند بعضهم من شواهد المقابلة، و عند صاحب بديع القرآن من أمثلة الطباق، و من ذلك أن قوله تعالى: (فليضحكوا قليلا و ليبكوا كثيرا)[4].ورد عن صاحب الإتقان في علوم القرآن مثالا من أمثلة الطباق، و المقابلة معافي صفحة واحدة"[5].

إن اختلاف الرأي بين البلاغيين في وضع تحديد دقيق لكل من المصطلحين –الطباق و المقابلة- لهو دليل على غموضهما و عدم استقرارهما.

---

[1]- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص:193.

[2]- علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، د.ط، 1424هـ/2004م، ص: 66.

[3]- النجم، الآيتان: 42-43.

[4]- التوبة، الآية: 83.

[5]- التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، د.ط،1992، ص: 134.

التقابل عند القدماء:

- جائرا أن يكون التقابل قد أخذ الحظ الوافر من الدراسة و التحليل، و هذا ما زاد من عمق نظرتهم إليه من جهة، واختلاف هذه النظرة من جهة أخرى، حيث إن منهم من كانت دراسته شكلية تعتمد على الإحصاء، و ذلك بإيراد المثال، و عد ما تضمنه من عناصر التقابل، كأن يكون اثنين في مقابل اثنين، أو ثلاثة في مقابل ثلاثة، و هكذا...، و منهم من كانت دراسته متكاملة تحدد فيها مفهوم التقابل، و لقد عرض البحث نموذجا لفهم اللغويين و النحاة للتقابل فيما تضمنته المعاجم اللغوية من تعريفات، و بقي أن يعرض لعدد من أعلام البلاغة الذين تناولوه بالدراسة، و هم:

أ-أبو العباس عبد الله بن المعتز (ت296هـ):

لا نجد حرجا في أن نكرر ما مر بنا عن ابن المعتز بأنه تجرد للرد على هجمات المتفلسفين، فألف كتابه "البديع" الذي بناه على مقدمة و خمسة أبواب، يقول عبد العزيز عتيق في ذلك:"و المتصفح لكتاب البديع يجد أنه يشمل أولا على خمسة أبواب يتحدث فيها ابن المعتز عن أصول البديع الكبرى من وجهة نظره، و هي الاستعارة، و الجناس، و المطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، أما الباب الخامس من البديع فهو كما يقول مذهب سماه عمرو الجاحظ المذهب الكلامي"[1]، "و هو في هذه الأبواب بنوع في استعمال الشواهد، فهو يستشهد بالقرآن الكريم، و الحديث، و الكلام الصحابة، و كلام العرب، و الشعر، و كلام المحدثين، و المثل. و ابن المعتز حين يتكلم في الباب الثالث عن المطابقة، نستشف من الشواهد التي يوردها في ذلك، أنه لا يفرق بينهما و بين المقابلة"[2].

فمن القرآن الكريم يستشهد بقوله تعالى:(و لكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون)[3] وهو بذلك يكون قد قابل بين معنى "القصاص" و الذي هو الموت و بين الحياة. ومن الحديث

---

[1]- علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص:10.

[2]- ينظر : كتاب البديع لابن المعتز، ص:36 و مابعدها.

[3]- البقرة، الآية: 178.

النبوي الشريف، قول الرسول –صلى الله عليه و سلم –للأنصار: "إنكم لتكثرون عند الفزع و تقلون عند الطمع "[1]، و الرسول –صلى الله عليه و سلم- في هذا يكون قد قابل بين (تكثرون عند الفزع) من جهة، و (تقلون عند الطمع) من جهة أخرى.

و من أمثلة ما استشهد به من الشعر نجد قوله:" و قال زهير:(من البسيط)[2].

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا.

و الشاعر في البيت، يكون قد قابل بين و الصدق.

ب- قدامة بن جعفر(ت337هـ):

يعد قدامة بن جعفر من أوائل النقاد العرب بكتابيه "نقد الشعر" و "نقد النثر"، ليسهم بهما في تطوير البلاغة العربية، و يعد من أوائل من تكلموا عن المقابلة"[3]، حيثتكلم عنها في باب نعوت المعاني، و هو يربط صحة المعاني و فسادها بصحة المقابلة و فسادها، و جاء ذلك في موضعين من كتابه "نقد الشعر"، يقول في الموضع الأول متحدثا عن صحة المقابلة:"و هي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها و البعض، أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق و في المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشرط شروطا و يعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي بما يوافقه بمثل الذي شرطه و عدده، و في ما يخالف بضد ذلك، ...و مثل قول الأخير:(من الطويل).

تقاصرن واحلولين لي ثم إنه أتت بعد أيام طوال أمرت.

فقابل القصر والحلاوة: بالطول والمرارة[4]، ونفهم من ذلك "أن المقابلة تقوم على مراعاة المناسبة بين

---

[1]- كتاب البديع، ابن المعتز، ص:36.

[2]- المصدر السابق، ص:38، و البيت من الديوان زهير بن أبي سلمى، ص:77.

[3]- علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص: 65.

[4]- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص:133.

الكلمات، مع مراعاة معنى المواجهة المستمدة من المعنى اللغوي للمقابلة، و هذه المناسبة إما أن تكون بالتوافق، أو التضاد، أو قريبا منها"[1].

و في الموضع الثاني، حين يتكلم عن فساد المقابلات، حيث يقول:"و من كان حافظا لما ذكرنا من صحة المقابلات في باب النعوت ظهرت له الحال في فسادها كثيرا، و هو أب يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر إما على جهة الموافقة أو المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر و لا يوافقه، مثال ذلك قول أبي علي الفرشي:(من الخفيف)[2].

يا ابن خير الأخيار من عبد شمس أنت زين الدنيا و غيث الجنود"

و يعلق على ذلك: "فليس قوله و غيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا و لا مضادا و ذلك عيب"[3].

ج- أبو هلال العسكري(ت395هـ):

يعرف أبو الهلال المقابلة في كتابه الصناعتين بقوله:" المقابلة: إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى و اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[4]، و يوضح أبو الهلال العسكري- مع التمثيل- ما قاله بأنها مقابلة الكلام بمثله في المعنى و اللفظ، فيقول:" فأما ما كان منها في المعنى، فهو مقابلة الفعل بالفعل"[5]، و يمثل لذلك من القرآن الكريم، بقول الله تعالى:(فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا)[6] .و يعلق بذلك بقوله:"فخواء بيوتهم، و خرابها مقابلة لظلمهم...."[7].

---

[1]- التضاد في النقد الأدبي، منى علي سليمان الساحلي،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،دط،1996م، ص:32.

[2]- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص:201-202.

[3]- المصدر نفسه، ص:202.

[4]- الصناعتين، أبو هلال العسكري، الكتابة و الشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا / بيروت، د.ط، 1406هـ/1986م، ص:337.

[5]- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[6]- النمل، الآية:54.

[7]- الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص:337.

و مما مثل به من الشعر، قول تأبط شرا:(من الطويل)[1].

أهز به في ندوة الحي عطفه كما هز عطفي بالهجان الأوارك

و الشاعر في هذا البيت يقابل بين الفعل " أهز عطفه" و بين الفعل "هز عطفي"، و هذا من باب الجزاء. و أما ما كان منها بالألفاظ، فيمثل لها من الشعر و من النثر، و من هذا الأخير أورد قولهم:" فإن أهل الرأي و النصح لا يساويهم ذو الأفن و الغش، و ليس من جمع إلى النهاية الأمانة، كمن أضاف إلى العجز الخيانة"[2]، و هذا المثال فيه إشارة من أبي هلال العسكري إلى تقابل التخالف، و هذا ما يشير إليه بقوله: "و قد طابق جماعة من المتقدمين بالشيء و خلافه على التقريب، لا على الحقيقة و ذلك قول الحطيئة:(من الكامل)[3].

و أخذت *أطوار الكلام فلم تدع شتما يضر و لا مديحا ينفع.

و الهجاء ضد المديح فذكر الشتم على وجه التقريب..."[4].

د- ضياء الدين بن الأثير(637هـ):

اشتهر بكتابه "مثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر"، و هذا الكتاب عبارة عن مقدمة و مقالتين،و أن البديع جاء مبحثا من مباحث علم البيان، تعددت أنواعه اللفظية في المقالة الأولى، و أنواعه المعنوية في المقالة الثانية، و في هذه الأخيرة " يتحدث عن التناسب بين المعاني و يقسمه

---

[1]- ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق: عبد المنعم أحمد صالح، دار الجيل، بيروت، ط01، 1422هـ/2002م، ص:37.

[2]- الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص:338.

[3]- ديوان الحطيئة برواية و شرح ابن السكيت، قدم له ووضح هوامشه و فهارسه: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط02، 1998م، ص: 212.

*و أطوار الكلام: نواحيه، الواحدة طرة.

[4]- الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص:316/315.

أقساما ثلاثة، هي: الطباق و صحة التقسيم و ترتيب التفسير، و يتوسع في معنى الطباق فيجعله يشمل المقابلة و المشاكلة و المؤاخاة بين المعاني، و أراد بترتيب التفسير ما يشمل اللف و النشر"[1].

و المقابلة عند ابن الأثير على وجهين، وجه تكون فيه بالتضاد، ووجه تكون فيه بغير التضاد، يقول في ذلك:" الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة، لأنه لا يخلو الحال فيه من وجهين، إما أن يقابل الشيء بضده، أو يقابل بما ليس بضده، و ليس لنا وجه ثالث"[2].

فأما الوجه الأول فيقول عنه:"...و هو مقابلة الشيء بضده كالسواد و البياض و ما جرى مجراهما فإنه ينقسم قسمين: أحدهما مقابلة في اللفظ و المعنى، و الآخر مقابلة في المعنى دون اللفظ، أما المقابلة في اللفظ و المعنى فكقوله تعالى:(فليضحكوا قليلا و ليبكوا كثيرا)[3]. فقابل بين الضحك و البكاء، و القليل و الكثير...و أما المقابلة في المعنى دون اللفظ في الأضداد: فمما جاء منه قول المقنع الكندي من شعراء الحماسة:(من الطويل).

لهم جل مالي إن تتابع لي غنى و إن قل مالي لم أكلفهم رفدا

فقوله: تتابع لي غنى بمعنى قوله كثر مالي، فهو إذا مقابلة من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، لأن حقيقة الأضداد اللفظية إنما هي في المفردات من الألفاظ نحو قام و قعد و حل و عقد و قل و كثر فإذا ترك المفرد من الألفاظ و توصل إلى مقابلته لفظ مركب كان في ذلك مقابلة معنوية لا لفظية، فاعرف ذلك"[4].

---

[1]- البلاغة تطور و تاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط06، د.ت، ص:332.

[2]- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، حققه و علق عليه: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط01، 1419هـ/1998م، ج02، ص:244.

[3]- التوبة، الآية : 83.

[4]- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ابن الأثير، ج02، ص: 251-252.

و أما الوجه الثاني فيه ضربان: "أحدهما: أن لا يكون مثلا، و الآخر: أن يكون مثلا، فالضرب الأول يتفرع إلى فرعين: الأول: ما كان بين المقابل و المقابل نوع مناسبة و تقارب، كقول فريط بن أنيف: (من البسيط)[1].

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة و من إساءة أهل السوء إحسانا.

فقابل الظلم بالمغفرة، و ليس ضدا لها، و إنما هو ضد العدل، إلا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل، حسنت المقابلة بينهما و بين الظلم... و النوع الثاني: ما كان بين المقابل و المقابل به بعد، و ذلك مما لا يحسن استعماله كقول أم النحيف و هو سعد بن قرط و قد تزوج امرأة كانت نهته عنها فقالت من أبيات تخمها فيها:(من الطويل)[2].

تربص بها الأيام عل صروفها سترمي بها في جاحم مستعمر

فكم من كريم قد مناه إلهه بمخمومة الأخلاق واسعة الحر

-فقولها بمخمومة الخلاق واسعة الحر من المقابلة البعيدة، بل الأولى أن كانت قالت بضيقة الأخلاق واسعة الحر، حتى تصح المقابلة..."[3]. و فايز عارف القرعان يرى أن هذا النوع من التقابل هم من التخالف بقول في ذلك:" لا شك أن في هذا النوع الأول هو تقابل التخالف...و ذلك أن الظلم لا يقابل المغفرة على الحقيقة، و إنما يقابله العدل و هذا يقع في إطار التخالف..."[4].

ثم يتطرق إلى نوع آخر من أنواع التقابل، سماه: " المؤاخاة بين المعاني و بين المباني"، فهو يقول: "و مما يتصل بهذا الضرب ضرب من الكلام يسمى المؤاخاة بين المعاني و المباني، و كان ينبغي أن نعقد له بابا مفردا، لكنا لما رأيناه ينظر إلى التقابل من وجهه وصلنا به .

---

[1]- ديوان الحماسة، أبو تمام، ص:29.

[2]- المصدر السابق، ص: 631.

[3]- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ج02، ص:251-252.

[4]- التقابل و التماثل في القرآن الكريم، فايز عارف القرعان، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، ط01، 2006م، ص:85.

أما المؤاخاة بين المعاني فهو أن يذكر المعنى مع أخيه، لا مع الأجنبي، مثاله أن نذكر وصفا من الأوصاف و نقربه مما يقرب منه و يلتئم به، فإن ذكرته مع ما يبعد منه كان قدحا من الصناعة، و إن كان جائزا، فمن ذلك قول الكميت:(من البسيط)

أم هل ظغائن بالعلياء رافعة و إن تكامل فيها الدل و الشنب

فإن دل* يذكر مع الغنج**، و ما أشبه، و الشنب*** يذكر مع اللمس و ما أشبهه....و أما المؤاخاة بين المباني فإنه يتعلق بمباني الألفاظ، فمن ذلك قول أبي تمام في وصف الرماح:(من البسيط)[1].

مثقفات سلبن العرب سمرتها و الروم زرقتها و العاشق القضفا.

و من هذا البيت من أبيات أبي تمام الأفراد، غير أن فيه نظرا، و هو قوله العرب، و الروم، ثم قال العاشق، و لو صح أن يقول العشاق لكان أحسن، و إذا كانت الأوصاف تجري على نهج واحد، و كذلك قوله سمرتها و زرقتها، ثم قال القضف، و كان ينبغي أن يقول قضفها أو أحقتها"[2].

و ما يفهم من كلام ابن الأثير أنه يقصد بالمؤاخاة الملائمة بين المتقابلات من حيث المعنى:(الدل، الشنب)، و من حيث المبنى:(العرب، الروم)و(سمرتها، زرقتها).

لقد سبق و أن أشرنا إلى الضرب الأول مما جاء به ابن الأثير و الآن سنعرض إلى ما تطرق إليه في الضرب الثاني من مقابلة الشيء بما ليس بضده، و هو مقابلة الشيء مثله، و هو عنده أيضا نوعان، يقول:" الضرب الثاني في المقابلة الشيء مثله و هو يتفرع إلى فرعين:

---

*الدل: دللا:تغنج و تولى، و دلت المرأة على زوجها: أظهرت جرأة عليه في تلط كأنها تخالفه و ما بها خلاف.

** الغنج: و الغناج: الدلال.

***الشنب: شنب الرجل: كان أبيض الأسنان حسنها.

[1]- شرح ديوان أبي تمام، المرزوقي أبو علي، علق عليه ووضع هوامشه: فريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط01، 1424هـ/2003م/ ص:371.

[2]- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ج02، ص:252-254.

أحدهما مقابلة المفرد بالمفرد، و الآخر مقابلة الجملة بالجملة. النوع الأول: كقوله تعالى:(نسوا الله فنسيهم)[1]، و كقوله:(و مكروا مكرا و مكرنا مكرا)[2]..."[3].

و أما النوع الثاني فيقول عنه: "اعلم أنه إذا كانت الجملة من الكلمة مستقبلة قوبلت بمستقبلة، و إذا كانت ماضية قوبلت بماضية، و ربما قوبلت بالمستقبلة، و المستقبلة بالماضية، إذا كانت إحداهما في معنى الأخرى، فمن ذلك قوله تعالى:(قل غن ضللت فإنما أضل على نفسي، و إن اهتديت فيما يوحى إلى ربي)[4].فإن هذا تقابل من جهة المعنى، و لو كان التقابل من جهة اللفظ لقال و إن اهتديت فإنما أهتدي لها"[5].

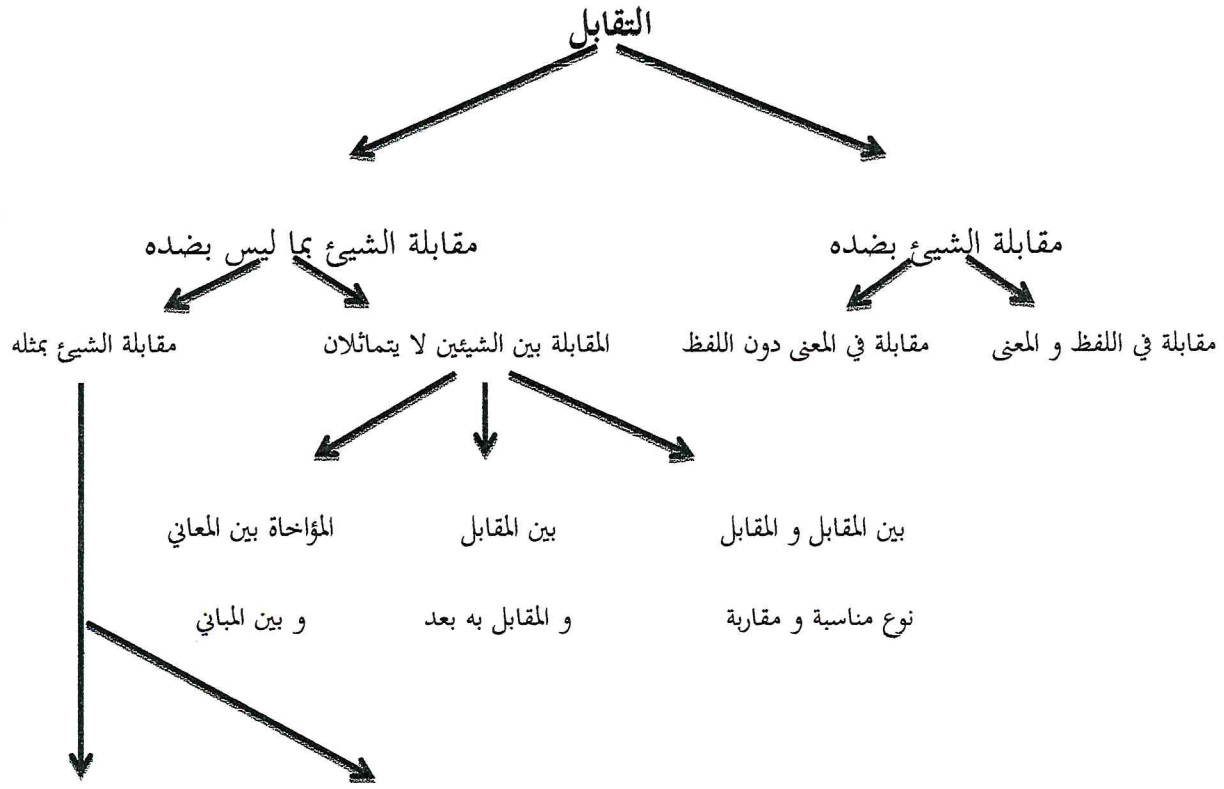

[1]- التوبة، الآية:67.

[2]- النمل، الآية: 52.

[3]- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، ج02، ص: 256.

[4]- سبأ، الآية: 50.

[5]- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ابن الأثير، ج02، ص: 257.

مقابلة المفرد بالمفرد مقابلة الجملة بالجملة

ب- التقابل عند المحدثين:

- و كل ما يرغب في إضافته إلى ما قدمه القدماء عند التقابل، و الذي لم يخرج عندهم عن إطار (الطباق و المقابلة)، كما أنه لم يخرج في نظرهم عن عرض التحسين، هو عرض لنظرة المحدثين و المعاصرين لهذه الظاهرة، و هم بذلك كانوا أيضا بين محافظ ينظر للتقابل على أنه وجه من وجوه التحسين، و بين رافض له من هذه الدائرة، و يرى أنه من المقومات الأساسية للبناء الفني للنص الأدبي، و يمكن- على سبيل المثال لا الحصر- أن نشير لبعض هذه الدراسات التي تمثل كل واحدة منها اتجاها من الاتجاهين:

1- اتجاهات المحدثين في دراسة التقابل:

*الاتجاه الأول:

رواد هذا الاتجاه لم يأتوا بالجديد،فهم يكررون العبارات و يعيدون ذكر الشواهد ذاتها التي استشهد بها القدماء في حديثهم عن التقابل، كما أن " فكرة التحسين و المحسن البديعي هي المسيطرة على بحث أصحاب هذه الوجهة للطباق، أو التضاد، فقد اكتفى العديد من الدارسين بترداد نصوص القدماء، و إعادة ملاحظتهم، دون تعليق أو تحديد يذكر"[1].

تعتبر الدراسة في 'التضاد في النقد الأدبي' لمنى علي سليمان الساحلي من الدراسات الجادة التي تعرض لهذا الاختلاف في وجهة نظر الدارسين للتقابل، فهي تذكر من كانت لهم نظرة تقليدية بخصوصه لا تخرج من دائرة القديم، و منهم: أحمد إبراهيم موسى في كتابه 'الصبغ البدبعي في اللغة العربية'، و أيضا أحمد المراغي في 'حد علوم البلاغة'، و عبد العزيز عتيق في 'علم البديع'، حيث يقول: "وهذه

[1]- التضاد في النقد الأدبي، منى علي سلمان الساحلي، ، ص: 236.

المحسنات يقصد بها تحسين الكلام..."[1].و تذكر أيضا ما قاله محمد مندور من أن"...الطباق مجرد مقابلات بين المعاني...[2]، و أن هذه النظرة يتفق معها ما يراه عباس بيومي عجلان، من أن فنون البديع عامة هي "لون من التلوين البياني، و أداة لتجميل الكلام، و نمط من أنماط الصنعة"[3].

*** الاتجاه الثاني:**

و على النقيض مما ذكرناه سابقا. فإن رواد هذا الاتجاه كان اهتمامهم بالمحسنات البديعية خارج دائرة التحسين، و تشير هنا منى علي سليمان الساحلي في دراستها السالفة الذكر إلى مجموعة من الدارسين ترى أنهم يمثلون هذا الاتجاه، منهم 'رجاء عيد' الذي رفض تسميتها بالمحسنات، و عنده أن "...تقسيم البلاغيين لما عرف بالمحسنات إلى لفظية و معنوية، تقسيم مردود، و الاصطلاح نفسه 'محسنات' لا نطمئن إليه...[4]، كما أن الطباق عنده ما هو إلا جزء من البنية الكلية للنص، و لا يمكن اقتطاعه و النظر إليه على أنه قائم بذاته. و منهم أيضا 'أحمد مطلوب' الذي يقول بخصوص المطابقة:" و المطابقة من مقومات التعبير، لأنها تعتمد على الأضداد، و المتناقضات، و لذلك فهي ليست محسنا، و إنما هي وسيلة من وسائل التعبير...[5]"، و تذكر أيضا أن 'قصي سالم علوان' يطرح فكرة تقسيم الطباق إلى لفظي و معنوي، و ينظر إليه على أنه أيضا وسيلة من الوسائل الناجحة في التعبير، و يضيف 'عبد الله الطيب' أن الطباق عنصر من عناصر الانسجام في النص.

و إن من أسباب تحول نظرة الدارسين المعاصرين للطباق و المقابلة خارج دائرة التحسين حسب ما تراه منى علي سليمان الساحلي أن ذلك راجع إلى تيار البنيوية الحديث، هذا الذي "جعل بعض الباحثين يعيدون النظر في التضاد، فيميلون إلى الاعتماد عليه في التحليل، منطلقين في ذلك من عده

---

[1]- علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص :58.

[2]- النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب و اللغة، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، دط، 2004، ص:51.

[3]- عناصر الإبداع في شعر الأعشى، عباس بيومي عجلان، نقلا عن: منى سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص237.

[4]- فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور، رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص:216.

[5]- البلاغة العربية المعاني و البيان و البديع، أحمد مطلوب، معهد الإنماء العربي، بغداد، ط02، 1980م، ص :288.

جزءا من بنية النص"[1]، و بالتالي فهم يعولون –في استنطاق لغة النص- على استخراج عناصرها المتضادة و المتشابهة، ثم تصنيفها و تحليلها في ضوء علاقات التضاد و الاتفاق"[2].

و من الدراسات المعاصرة أيضا لموضوع التقابل، حراسة 'فايز عارف القرعان' و ذلك في كتابه 'التقابل و التماثل في القرآن الكريم'، و دراسته للتقابلات "تقوم على الكشف من علاقاتها التجاورية الخاصة و العامة في السياق، و ذلك لإظهار قيمها الجمالية و التعبيرية، و إظهار مدى إسهامها في تشكيل المعنى ضمن الصياغة الكلية للجملة و النص"[3].كما أنها تكشف عن بنية الأسلوبية التي تشكلت فيها من خلال مستويين مختلفين: (مستوى العبارة و المستوى الذهني). و في هذا الصدد يقول: "...و ذلك أن المتقابلين في مستوى العبارة يشكلان نقطة الحضور بالنسبة للقارئ، و في المقابل يتشكل تقابل جديد في الذهن يشكل نقطة الغياب، ...و عند إظهار التقابل الذهني لمستوى الغياب تظهر صورة أخرى لتقابل التضاد، بحيث يكون لكل طرف من المتقابلين ضد مختزن في الذاكرة، فيتشكل تقابل ذهني مماثل لما في العبارة، و يكون متضادا باللفظ و المعنى...[4].

و إن كانت الدراسات الأولى و الثانية قد أهملنا النظرة الجمالية للتقابل، و الثالثة لم تركز عليها كثيرا، فإن هذا الجانب هو ما عناه 'حسين جمعة' في دراسته له، و ذلك بكتابه 'التقابل الجمالي في النص القرآني'، و هو سيقدم رؤيته الجمالية بالاستناد للنظريات الجمالية القديمة و الحديثة، بعد غربلتها بعين متيقظة و خبرة بلاغية و جمالية متميزة، تستمد من التراث النقدي العربي أدواته و تجربته، و تأخذ من الجديد رحيقه لا قشوره، لاستعادة المشهد البلاغي و الجمالي في النص القرآني"[5]، وهو بعد أن يكون قد بحث في ماهية التجربة الجمالية و مفهوم التقابل، و في أساسيات القراءة الجمالية، و في أشكال

---

[1]- التضاد في النقد الأدبي، منى علي سليمان الساحلي، ص :248.

[2]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3]- التقابل و التماثل في القرآن الكريم، فايز عارف القرعان، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، ط01، 2006م، ص:01.

[4]- التقابل والتماثل في القرآن الكريم،فايزعارفالقرعان، ص:114-115.

[5]- مقاييس الجمال و الجلال في التقابل الجمالي، الموقع :
http://www.awu-dam.org/mokifadaby/419/mokf419-038.htm

التقابل الجمالي و آلياته، و في أنماط الجمالية التاريخية والزمانية و الذهنية و العاطفية واللغوية، و الفنية المعمارية، يحرك "صعوبة القراءة الجمالية للقرآن، و هي قراءات لصعوبتها، واختلاف الآراء و الأذواق بشأنها لا يظهر منها على الساحة الفكرية إلا الناحر و القليل"[1].

ج- صور التقابل: و لابد من الوقوف عند بعض البلاغيين الذين ذكروا أنواع التقابل فمثلا نجد أن: 'أبا الحسن حازم القرطاجني'(ت 684هـ) في كتابه 'منهاج البلغاء و سراج الأدباء' يذكر نوعين من أنواع المقابلة ممثلا لكل نوع بأبيات من الشعر، و النوعان هما: مقابلة التضاد، و مقابلة التخالف، و هو في ذلك لا يشترط اتفاق المعنيين المتقابلين في طرفي الكلام في الرتبة، و إن وقع كان أحسن، واستشهد عن عدم توفر الشرط ببيتين من الشعر هما:(الوافر)

أسرناهم و أنعمنا عليهم و سقينا حماءهم الترابا

فما صبرو الضرب عند حرب و لا أدوا الحسن يد ثوابا

ذلك أنه:" قابل ما في صدر البيت الأول بما في عجز الثاني، و ما في عجز الأول بما في صدر الثاني"[2].

أما ما ذكره 'جلال الدين الخطيب القزويني'(ت739هـ) عن أنواع المقابلة في كتابه 'الإيضاح في علوم البلاغة-المعاني و البيان و البديع' هو أن يبني تقسيمه لما في ذلك على عدد المتقابلين، فهي عنده: "مقابلة اثنين باثنين كقوله تعالى:(فليضحكوا قليلا و ليبكوا كثيرا)[3]، و قول النبي صلى الله عليه و سلم:(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه و لا ينزع من شيء إلا شانه)...، و قول الذبياني[4]:

---

[1]- المرجع نفسه، نفس الموقع.

[2]- منهاج البلغاء و سراج الأدباء، حازم القرطاجني، تقديم و تحقيق : محمد الحبيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط02، 1981م، ص:53.

[3]- التوبة، الآية :82.

[4]- ديوان النابغةالذبياني،تحقيق وشرح كرم البستاني،دارصادر،بيروت،ص:67.

فتى، تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسيئ الأعاديا

ومثال مقابلة ثلاثة بثلاثة قول أبا الطيب المتنبي:

فلا الجود يعني المال و الجد مقبل ولا بخل يبقي المال و الجد مدبر

و مثال مقابلة أربعة بأربعة قوله تعالى :(فأما من أعطى واتقى. و صدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. أما من بخل واستغنى. و كذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى)[1]. فإن المراد باستغنى أنه زهد زهدا فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتق أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق. قيل و في قول أبي الطيب:[2]

أزورهم و سواد الليل يشفع لي و لأنثني و بياض الصبح يغري بي

مقابلة خمسة بخمسة على أن المقابلة الخامسة بين "لي و بي" و فيه نظر لأن اللام و الباء فيهما صلتا الفعلين فهما من تمامهما،...فإن ضد الليل المحض هو النهار لا الصبح[3].

-أما ما جاء به يحي بن حمزة العلوب اليمني(745هـ) في كتابه 'الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز'. عن أقسام المقابلة فهي أربعة أضرب: الأول هو مقابلة الشيء بضده، والثاني و هو مقابلة الشيء بضده في المعنى، و الثالث هو مقابلة الشيء بمخالفه، و الرابع هو مقابلة الشيء بمثله، وهنا يظهر لنا ربما تأثره بضياء الدين بن الأثير في وضعه لهذه الأقسام.

---

[1]- الليل، الآية:(5-10)

[2]- ديوان المتنبي، شرح الامام العلامة الواحدي النيسابوري المتوفي سنة 468هـ، دار صادر، بيروت، ج2، ص:634.

[3]- ينظر الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع مختصر تلخيص المفتاح للإمام محمد بن عبد الرحمان بن عمر أبو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني. اعتنى به و راجعه عماد بسيوني زغلول، ملتزم الطبع و النشر و التوزيع: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع، ط01، 1426هـ/2005م، ص:193-194.

فأما الأول فقال عنه:"الضرب الأول في مقابلة الشيء بضده: من جهة لفظه و معناه و مثاله قوله تعالى:(إن الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي)[1].فانظر إلى هذا التقابل العجيب في هذه الآية ما أحسن تأليفه و أعجب تصريفه، فلقد جمع فيه بين مقابلات ثلاث، الأولى منها مأمور بها و الثلاث التوابع منهي عنها، ثم هي فيما بينها متقابلة أيضا"[2].

و أما الثاني عنده فهو:" في مقابلة الشيء بضده من جهة معناه دون لفظه، و مثاله قوله تعالى:(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا)[3]. فقوله: يهدي و يضل من باب الطباق اللفظي، و قوله: يشرح صدره مع قوله: يجعل صدره ضيقا حرجا من الطباق المعنوي، لأن المعنى بقوله: يشرح يوسعه بالإيمان و يفسحه بالنور حتى يطابق قوله ضيقا حرجا[4]".

و أما الضرب الثالث "في مقابلة الشيء بما يخالفه من غير مضادة، و ذلك يأتي على وجهين، الوجه الأول منهما أن يكون أحدهما مخالفا للآخر، فلا أن بينهما مناسبة،...و هكذا قوله تعالى:(أشداء على الكفار رحماء بينهم)[5].فإن الرحمة ليست ضد للشدة، و إنما ضد الشدة اللين، فلا أنه لما كانت الرحمة من مسببات اللين، حسنت المطابقة بينهما، و كانت المقابلة لائقة...

الوجه الثاني مالا يكون بينهما مقاربة و بينهما بعد لا يتقاربان، و لا مناسبة بينهما، و مثاله ما قاله أبو الطيب المتنبي:(من الطويل)[6]

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم.

---

[1]- النحل، الآية: 90.

[2]- الطراز، يحي بن حمزة العلوي،دار الكتب العلمية ،بيروت/لبنان،دط،1400هـ/1980م، ج2،ص:383.

[3]- الأنعام، الآية : 126.

[4]- الطراز، يحي بن حمزة العلوي، ج02، ص:383.

[5]- الفتح، الآية: 92.

[6]- ديوان المتنبي، دار الجيل للنشر و الطباعة و التوزيع، القاهرة، دط، 1426هـ/2005م، ص:462.

فالمقابلة الصحيحة أن تكون بين محب و مبغض، لا بين محب و مجرم، فإن بين المحب و المجرم تباعدا كبيرا، فإنه ليس كل من أجرم إليك فهو مبغض لك[1].

و أما عن الرابع، فقال:" الضرب الرابع المقابلة للشيء بما يماثله: وذلك يكون على وجهين: الوجه الأول منهما مقابلة المفرد بالمفرد، و هذا كقوله تعالى:(و مكروا و مكر الله و الله خير الماكرين)[2]... و قد تكون الجملتان ماضيتين، أو مضارعتين، أو تكون الأولى مضارعة و الثانية ماضية، و بالعكس من هذا، و أمثلة ذلك موجودة في القرآن كثيرة فهذا ما أردنا ذكره في المقابلة"[3].

و كخلاصة لهذا الفصل سجلنا ما يلي:

1-و بخصوص علم البديع نسجل النتائج التالية:

أ-لم يظهر البديع علما مستقلا بذاته، و إنما كانت مباحثه ممتزجة مع مباحث المعاني و البيان، و بقي الحال إلى ما هو عليه إلى أن جاء السكاكي، كما يعتبر ابن المعتز أول من خص البديع بدراسة جادة و مستقلة، و ذلك في كتابه 'البديع'.

ب-يمكن تمييز مرحلتين مرت بهما دراسة البديع:

المرحلة الأولى: و هي مرحلة تناول فيها البلاغيون علم البديع بنوع من التوسع، حيث ذكروا لأنواع كثيرة، و أسهبوا في شرحها و التمثيل لها.

المرحلة الثانية:و يمكن أن نميز فيها اتجاهين:

الأول: بقي أصحابه يستخدمون مصطلح البديع بما هو عليه من توسع، و الثاني: سلك أصحابه سبيل التحديد و التخصيص.

---

[1]- الطراز، يحي بن حمزة العلوي، ج02، ص :384-386.

[2]- آل عمران، الآية: 53.

[3]- الطراز، يحي بن حمزة العلوي، ج02، ص:386-388.

2-أما بالنسبة لأسلوب التقابل. فيمكن حصر النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

أ-التقابل لا يقوم أساسا على علاقة التضاد وحدها، و إنما قد تنطوي تحته مجموعة من العلاقات الأخرى كالتماثل و الخلاف.

ب-من العلماء من اجتهد في وضع الحدود بين الطباق و المقابلة، و التي تكمن في عدد المتقابلات.

ج-التقابل مفهوم عام يندرج تحته كل من الطباق و المقابلة.

د-المحدثون درسوا التقابل، وهم في ذلك قسمان:

القسم الأول: أصحابه لم يأتوا بالجديد، و أخذوا يكررون القديم.

القسم الثاني:انطلق أصحابه في دراستهم له و هم متأثرون بما خلفته الدراسات اللغوية الحديثة، حيث نظروا للتقابل خارج دائرة التحسين.

3-أما من ناحية صور التقابل فقد وجدنا حازم القرطاجني يقسم المقابلة إلى نوعين و هما: تقابل التضاد و تقابل التخالف، و على النقيض من ذلك وجدنا الخطيب القزويني يقسمها إلى خمسة أقسام و هي: مقابلة اثنين بتثنين، ثلاثة بثلاثة، أربعة بأربعة ثم خمسة بخمسة.

-أما ما وجدناه عند العلوي فهو نفسه عند ابن الأثير في تقسيمهما للمقابلة إلى أربعة أضرب وهي: مقابلة الشيء بضده من جهة لفظه و معناه، مقابلة الشيء بضده من جهة معناه دون لفظه، مقابلة الشيء بما يخالفه، مقابلة الشيء بما يماثله.

الفصل الثاني

توطئة:

تشير الدراسات اللغوية إلى أن كل الآداب ليس لها سقف إنتهاء، بينما البلاغة العربية فلها هذا الأفق الذي تنهي إليه وهو بلاغة القرآن وجماله، كل ذلك يسوقنا في هذا الفصل إلى أن نبين هذه الجمالية التي يضيفها التقابل على الآيات القرآنية، مع الإشارة إلى أن كلام الله عز وجل كله جميل ولا تتفاضل آيات القرآن الكريم بعضها عن بعض في الروعة والجمال، وهو سبحانه وتعالى كما أخبر عنه رسوله- صلى الله عليه وسلم-" جميل يحب الجمال"[1] ويكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فهو من آثار صنعته سبحانه.

وإنه لمن الضرورة بما كان أن تكون بداية هذا الفصل هي الحديث عن الجمالية القرآنية بشكل عام، وبعده إلى ذكر آراء بعض الدارسين- القدماء والمحدثون- حول هذه الظاهرة.

المبحث الأول: الجمالية القرآنية:

أ- مفهومها ومظاهرها:

" إن محاولة تحديد مفهوم كامل وشامل للجمال لهو من الصعوبة بمكان، وذلك لما قد يواجهه الباحث من تراكم للآراء واختلاف للمواقف حول هذه المسألة، هذا الاختلاف الذي قد يكون مرده إلى أمرين أساسيين: إما إلى الشيء المحكوم عليه بالجمال، وإما إلى اختلاف الأذواق"[2].

" كما أن الجمالية كعلم له أصوله وقواعده تهدف إلى التمييز بين الجميل والقبيح، وهي في ذلك تدعو إلى محبة الفنون بصفة خاصة وإلى الطبيعة بصفة عامة"[3].

" والشعور بالجمال يعلله علماء النفس بعلل كثيرة، فبعضهم يرجعه إلى التأثير النفسي السيكولوجي الذي تحدثه ألوان الخيال فينا، والبعض الآخر يرجعه إلى ما تحدثه ألوان الجمال من الأثر في النفس من ذكريات ومسرات وأشجان عميقة من تداعي المعاني في العقل، وآخرون منهم ينفون ارتباط الفن بالجمال لأنه مرتبط بالتعبير عن الانفعالات، وآخرون يقفون نحو ألوان الجمال موقفا عقليا نقديا أكثر منه انفعاليا"[4].

---

[1]- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم اعتنى به وراجعه هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة المصرية، بيروت، ط1، 1422ه/ 2001م، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ص 54.

[2]- ينظر: فلسفة الجمال في النقد الأدبي، مصطفى ناصف أنموذجا- كريب رمضان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2009، ص 17 وما بعدها.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 63.

[4]- من مقدمة: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق: محمود عبد المنعم خفاجي، ص 45.

" وقد قال علماء الجمال: إن الإنسان لا يستجمل العالم إلا بمقدار ما في نفسه من جمال، وهذا ما يجعل عادة أجملنا نفسا هو أكثرنا استمتاعا بالجمال"[1].

وليس هناك من شك في أن الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم لهي أرفع وأجل من أن يختلف في شأنها" فالظاهرة القرآنية...ربانية المصدر تتوج(الإعجاز البياني) الذي تحدى العرب بيانا، وتحدى الناس شريعة ونظاما، وهي تتحدى الجماليين في روائعه وجمالياته وجلالياته. إن دراسة الجمالية في القرآن الكريم ذات جوانب متشابكة:

- فهي منطلق ووجود حضاري لأقدس وأعظم سجل حضاري في الوجود.

- وهي اتجاه أدبي وفني رائد***الموضوعات الكونية والإلهية بأبهى الصور الأدبية والفنية الرائعة.

- وهي منحنى تربوي يلبي حاجات الإنسان الجمالية ويصيغها بالشخصية المسلمة على نمط جامع وفريد ومتميز"[2].

" ويتمثل الجمال في القرآن الكريم في السور والآيات باعثا الحياة في المعاني المقصودة، محركا الانفعالات، مثيرا لمشاعر شتى، ترسم فيه القيم الجمالية فتحرك الوجدان خوفا وخشية، راحة واطمئنانا، رعبا وفزعا، وشعورا بالراحة التامة، كل هذه البواعث الجمالية تشكل طاقة كبيرة يحركها القرآن الكريم في نفس القارئ المؤمن، تدعوه إلى التزويد بها، وتوجه ميوله الخيالية، وترسم في ذهنه انطباعات جمالية تحيط نفسه وبيئته والكون أجمع، أرضا وسماء ونباتا ومخلوقات أخرى من بشر وحيوان"[3].

ولعل بلاغة القرآن الكريم هي أول ما عرفه العرب من وجوه إعجازه المختلفة وهم أهل البلاغة والحكمة عرفوا ذلك أيضا وقد وصلوا إلى منزلة مهمة من الحس النقدي وإلى مستويات عالية من الفهم الجمالي، هذا المستوى هو الذي جعلهم يحتارون في ماهية القرآن الكريم، فهو ليس بالشعر لأنه خال من الخيال الذي يضفي على الشعر الجمال والروعة، كما أنه لا يشبه سجع الكهان والعرب على دراية تامة بزمزمتهم وسجعهم وهذا ما جعلهم يتساءلون عن مصدر قوة هذا الكلام وسبب تأثيره الكبير على قلوب العرب وعقولهم، وهم بصدد التفكير عن رأي موحد يردون به الوحي ويتصدون به دعوة الرسول- صلى الله عليه وسلم- وهذا ما أجاب عنه الوليد بن المغيرة أحد أحكم العرب في ذلك الزمان حينما اجتمع له نفر من قريش"... قالوا: نقول كاهن. قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة[4] الكاهن ولا سجعه. قالوا: فنقول مجنون. قال: ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه

[1]- ينظر: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، لابتسام مرهون الصفار، جامعة جدارا، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص 25.
[2]- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، دار المنايرة، جدة- السعودية، ط1، 1412ه/ 1991م، ص 06- 07.
[3]- ينظر: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، لابتسام مرهون الصفار، ص 25.
[4]- كلام خفي لا يسمع.

وتخالجه ولا وسوسته. قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه، ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا: فنقول ساحر. قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا: فما تقول أنت يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله حلاوة، وإن لأصله لغذق[1]، وإن فرعه لجناة[2]، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته"[3].

كما أن تأثر عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- بسماعه القرآن الكريم ودخوله الإسلام بعد ذلك لهو من الشواهد القوية على مدى تأثير الكلمة القرآنية في النفوس، هذا الذي جعل بعد ذلك علماء البلاغة يتلقون هذه الكلمة بكثير من الإنجذاب فقدموا للدراسات البلاغية القرآنية ما لم تقدمه أي دراسات أخرى على مر التاريخ.

ب- اتجاه البلاغيين في دراسة الجمالية في القرآن الكريم:

جائز جدا أن يكون لاتجاه البلاغيين في تناولهم لهذه الظاهرة اتجاهات مختلفة فإن" من القدماء من يرد الجمال(البلاغة) (الفصاحة) كله إلى الكلمة مفردة، ومنهم من يرده إلى نظام التأليف وحده ولم ير القيمة الجمالية والدلالية إلا فيه، لا بمعزل عنه كالإمام عبد القاهر الجرجاني الذي أبدع نظريته الموسومة بنظرية(النظم)"[4].

وإنما الشيء الذي لا شك أن إرجاع جمالية القرآن الكريم إلى مزية النظم لا تعود فقط للجرجاني وإنما يعتبر الجاحظ(ت 255ه) من أوائل من ألفوا في نظم القرآن" وضف على أية حال أن التفكير في نظم القرآن عند الجاحظ(فضلا عن قضايا البيان العامة) له اتجاهين كبيرين:

- التركيب النحوي والدلالي الذي يستوعب مادة" المعاني" و" البيان" عند السكاكي...

---

[1]- الغذق بالفتح: النحلة.

[2]- ما يجنى.

[3]- تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، د ت، ص 68- 69.

[4]- في جماليات الكلمة(دراسة جمالية بلاغية نقدية)، حسين جمعة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002، الموقع على الأنترنت:
http : // w w. aw 4- dam. Org.

- المعجم والمقام، قال في ذلك:" وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب[1] ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة"[2] [3].

ومما يجدر ذكره هنا أن الجاحظ يجعل الهدف من النظم هو البيان والإفهام، بينما أبا الحسن الرماني(ت 386ه) وهو يتحدث عن إعجاز القرآن الكريم يرى أن ليس كل من أبلغ مراده بليغا، فكل الناس يتساوون في ذلك،" وليست البلاغة إفهام المعنى لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر عي، ولا البلاغة أيضا بتحقيق اللفظ على المعنى لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف، وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[4]. ومن هنا فإن الكلام عنده حسن وقبيح" فالقبيح كالتخليط والمحال الذي لا يتضح به معنى، والحسن هو الكلام المبين عن معان واضحة. ثم قال إن حسن البيان على مراتب فأعلاها ما اكتملت فيه البلاغة من جمال التعبير وروعة الأداء وكأنما يلتقي عنده حسن البيان بما سماه التلاؤم مما يجمع في أسلوبه بين جمال التأليف وإحكام التعبير وجودة اللفظ وصفائه واستواء تقاسيمه..."[5].

ولقد سبق وأن أشرنا إلى أن الكلام عند الرماني(حسن وقبيح) فهو عند الخطابي(ت 388ه) على أجناس مختلفة" فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق الرسل، وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود دون النوع الهجين المذموم الذي لا يوجد في القرآن شيء منه البتة"[6].

وغاية ما هنالك أن الكلام الذي ذكره الخطابي قائم عنده على ثلاثة أسس: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، ومقومات الكلام هذه جاءت في القرآن الكريم باعتباره كلاما يقول في ذلك" وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه، وأما المعاني فلا

---

[1]- السغب: شدة الجوع.
[2]- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 2001، ج1، ص 20.
[3]- البلاغة العربية(أصولها وامتداداتها)، محمد العمري، إفريقيا للشرق- المغرب، د ط، 1999، ص 157- 158.
[4]- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، د ت، ص 75.
[5]- البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط6، د ت، ص 107.
[6]- ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الخطابي، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول، دار المعارف، مصر، ط3، د ت، ص 26.

خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها"[1].

ولقد توصل الخطابي إلى تبيين جمالية أسلوب القرآن وتفوقه بعد عرضه لثلاث مقدمات هي:

- **المقدمة الأولى**: أن إعجازه ليس خارج النص بل ولقع فيه.

- **المقدمة الثانية**: أورد رأي القائلين بإعجازه من جهة البلاغة والنظم وهنا" ربما انفرد الخطابي ببيان وجه جمالي من المعجزة القرآنية: وهي لذة القلب والنفس بسماعه وفعاليته بهما عند تلاوته، يقول:" قلت في إعجاز القرآن وجها آخر، ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم: وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى، ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور حتى إذ أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها، وعقائدها الراسخة فيها..."[2 3].

- **المقدمة الثالثة**: هي عجز المناوئين له عن الإتيان بمثله لبلاغته وأسلوبه ولقد أرجع الخطابي ذلك إلى:

* عدم إحاطتهم بمعجم الألفاظ كلية باعتبارها حوامل المعاني.

* عدم إدراكهم لجميع المعاني المحمولة على تلك الألفاظ.

* عدم استفائهم معرفة وجوه النظم التي تأتلف بها هذه المقومات، فهم حتى وإن كانوا يستعملونها فإنهم لم يصلوا في ذلك إلى الحد الذي بلغه القرآن الكريم، لأنها مرتبطة بصفة العلم ولا يمكنهم أن يصلوا إلى علم الله تعالى، يقول الخطابي في ذلك" وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام، فأما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا"[4].

ولا أستبعد أن يكون الباقلاني(ت 403ه) قد استفاد من جهود سابقيه- الجاحظ والرماني- ليضع نظريته في النظم، ويأتي على تفسيرها في كتابه" إعجاز القرآن" ليبين ما فيها من جمال" فيتحدث عن نظم القرآن ويقول إنه مخالف للمألوف من كلام العرب، وله أسلوب يتميز به يباين أساليبهم في الكلام

---

[1]- المصدر نفسه، ص 27.
[2]- المصدر نفسه، ص 70.
[3]- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، دار المنايرة، جدة- السعودية، ط1، 1412ه/ 1991م، ص 11- 12.
[4]- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، الخطابي، ص 27.

الموزون والمنثور بضربيه من السجع والترسل، وهو أسلوب فريد تطرد فيه البلاغة إطرادا يشمل جميع آياته دون أي تفاوت، ويتسع في شرح فكرته مقررا أن الذكر الحكيم لا تتفاوت آياته ولا تتباين بخلاف كلام الفصحاء فإنه يتفاوت ويتخالف من موضوع إلى موضوع، ومن أجل ذلك كان النقاد يلاحظون على الشعراء تقصيرهم في بعض الموضوعات وأنهم يحسنون في بعضها دون بعض...، كما يقول إنه يتفوق على كلام البشر في إيجازه وإطنابه وصوره البيانية والتعبيرية، ومن تمام ذلك فيه دقة وضعه الأسماء والألفاظ لمعانيه التي لم تكن متداولة بين العرب ولا مألوفة لهم. ومما يكشف عن روعته أن الكلمة منه إذا ذكرت في تضاعيف كلام تتألق بين جاراتها تألقا"[1].

وفي خضم الصراع القائم بين أنصار اللفظ وأنصار المعنى تشير الدراسات إلى أن ما جاء بعد الباقلاني ظهر في تألق بوضعه لنظرية متكاملة في النظم لم يتح لأحد من قبله أن تناولها بهذه الصورة الواضحة ألا وهو" الإمام عبد القاهر الجرجاني" منطلقا فيها من استحالة الفصل بين اللفظ والمعنى، وجمال النظم عنده يكون من زاويتين:

- اللفظ في علاقته باللفظ:" ولقد أشار الجرجاني إلى أن المظية في كلام البلغاء لا تنصرف إلى اللفظ من حيث هو لفظ مفرد مستقل، ولكن من حيث وظيفته وموضعه في النسق، فليس للفظة في حال انفرادها من فضل على لفظة أخرى لا في جرسها ولا في دلالتها قبل دخولها في سياق معين يسمح لنا بالحكم على جمالها أو قبحها"[2].

- اللفظ في علاقته بالمعنى: عاب عبد القاهر الجرجاني على أنصار اللفظ وإغفالهم لعنصر المعنى حيث أثقل هؤلاء على أنفسهم الكشف عن حسن الكلام يكمن في جودة ألفاظه- في ذاتها- دون أن يعطوا أهمية للمعنى لما له من علاقة وطيدة باللفظ، وهو ما ظهر له بأنه مساس بقضية الإعجاز"[3].

ونخلص بنتيجة مؤداها أن ما وصل إليه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه" أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز" هو أن الجمال عنده:

- " انبهاري قام على البديع الرائع في النظم واللفظة الجميلة الرائقة، والاتساق والالتئام والنظام المبهر للعقول والبيان.

- وخصائص جمالية أخرى في طول نفسه ومد بيانه.

---

[1]- البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، ص 109.

[2]- ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول، دار المعارف، مصر، ط3، د ت، ص 78.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 77.

- ولذة النفس بسماعه وتلاوته من قبل أن يصنف هذا المجال إلى علوم البلاغة المعروفة"[1].

وكل ما يمكن أن يقال أن ما كتبه القدماء في هذا الموضوع أثر بشكل كبير على الباحثين المحدثين الذين شغلوا أنفسهم بدراسة نص القرآن الكريم، وعلى سبيل الحديث نذكر: مصطفى صادق الرفاعي الذي يتحدث عن سر إعجاز القرآن الكريم لا يرجع الفضل في ذلك للأصوات وحدها، ولا للحروف وحدها، ولا للألفاظ وحدها، وإنما بهم جميعا" والكلام بالطبع يتركب من ثلاثة: حروف هي من الأصوات، وكلمات هي من الحروف، وجمل هي من الكلم. وقد رأينا سر الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذه كلها بحيث خرجت من جميعها تلك الطريقة المعجزة التي قامت به، فليس لنا يد في صفته من الكلام في ثلاثتها جميعا"[2].

ولعل الرافعي يعد من أوائل من تحدث عن الألفاظ وحسن تأليفها في نظم القرآن يقول عنها" ولو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فيهيئ بعضها لبعض ويساند بعضا، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف، مساوقة لها في النظم الموسيقي حتى إن الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيها كان، فلا تعذب ولا تساغ وربما كانت أوكس النصيبين في حظ الكلام من الحرف والحركة، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنا عجيبا ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقا في اللسان، واكتنفها بضروب من النغم الموسيقي حتى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء وأرقه، وجاءت متمكنة في موضعها..."[3].

ولابد من الوقوف أيضا عند بعض الذين نظروا للفكر الجمالي في أدبنا العربي الحديث مثل سيد قطب بمؤلفه" التصوير الفني في القرآن" حيث وضع نظرية التصوير الفني في القرآن الكريم" هذه النظرية الجمالية التي اكتشفها السيد في أسلوب القرآن تعتبر المرحلة الثالثة- والأخيرة- في إدراك الجمال الفني في القرآن على امتداد التاريخ الإسلامي حيث سجل فيها سيد قطب القواعد العامة لهذا المجال الفني المعجز والسمات الموحدة له..."[4].

كما يوضح سيد قطب ما يقصده بالتصوير الفني قائلا" التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها

---

[1]- الظاهرة الجمالية، نذير حمدان، ص 14.

[2]- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرفاعي، راجعه وعلق عليه: المهندس الشيخ زياد حمدان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت/ لبنان، ط1، 1425ه/ 2004م، ص 168.

[3]- المرجع نفسه، ص 181.

[4]- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، 1988م، ص 05.

الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة..."[1]. ويتوسع بعدها أكثر في هذا المفهوم حيث يقول" فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور تتملاها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان"[2].

ويبين صلاح عبد الفتاح الخالدي في دراسته للنظرية الجمالية عند سيد قطب أن تذوق الجمال الفني في القرآن الكريم مر بثلاث مراحل نوجزها فيما يلي:

" **أولا: مرحلة التذوق الفطري:** العرب الذين تلقوا القرآن الكريم تذوقوا بحاستهم الفنية جماله الفني الساحر، وأحسوا تأثيره المباشر على قلوبهم، وتحسسوا أثر سلطانه العجيب على نفوسهم...

ثانيا: مرحلة إدراك مواضع الجمال المتفرقة: عندما أقبل المفسرون والأدباء والمتكلمون على القرآن الكريم يدرسونه ويفسرونه ويتذوقون جماله وكان هذا بعد منتصف القرن الثاني الهجري...

ثالثا: مرحلة إدراك الخصائص العامة للجمال الفني للقرآن: وهي المرحلة التي جاءت متأخرة ولم تتم إلا في العصر الحديث حيث أدرك سيد قطب الخصائص العامة للجمال الفني في القرآن باكتشافه القاعدة العامة والطريقة الموحدة في تعبير القرآن وهي(نظرية التصوير الفني)..."[3].

ويجمل بنا أن نجمل القول أن البلاغيين قد عدوا التناسب من أوجه الجمال في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: التقابل في الربع الثاني من القرآن الكريم:

في هذا المبحث خصصنا عرض دراستنا في جدول يشمل ثلاث خانات: الخانة الأولى بها اسم السورة، الخانة الثانية وفيها الآية المتواجدة بها المقابلة، أما الخانة الثالثة ففيها تفسير الزمخشري لهذه الآيات المتضمنة للتقابل.

---

[1]- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، د ط، د ت، ص 32.
[2]- المرجع نفسه، ص 33.
[3]- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص 13- 14.

السورة	رقم الآية	أ- استخراج التقابل من بعض سور الربع الثاني من القرآن	ب- التفسير عند الزمخشري
الأعراف	(57)	" والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا"	(والبلد الطيب) الأرض العذاة الكريمة التربة،(والذي خبث) الأرض السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به،(بإذن ربه) بتيسيره وهو في موضع الحال كأنه قال: يخرج نباته حسنا وافيا لأنه واقع في مقابلة،(نكدا) والنكد الذي لا خير فيه، وقرئ(يخرج نباته) أي يخرجه البلد وينبته. وقوله والذي خبث صفة للبلد ومعناه: والبلد الخبيث لا يخرج نباته إلا نكدا، فحذف المضاف الذي هو النبات وأقيم المضاف إليه الذي هو الراجع إلى البلد مقامه، إلا أنه كان مجرورا بارزا فانقلب مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل أو بقدر ونبات الذي خبث. وقرئ نكدا بفتح الكاف على المصدر: أي ذا نكد ونكدا بإسكانها للتخفيف كقوله نزه عن الريب بمعنى نزه، وهذا مثل لمن ينجح فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك . وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب، وعن قتادة المؤمن سمع كتاب الله فوعاه بعقله وانتفع به كالأرض الطيبة أصابها الغيث فأنبتت والكافر بخلاف ذلك، وهذا التمثيل واقع على أثر ذكر المطر وإنزاله

			بالبلد الميت وإخراج الثمرات به على طريق الإستطراد[1].
	(65- 66)	" قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنريك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين * قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين"	وكذلك(قال الملأ) فإن قلت: لم وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح؟ قلت: كان في أشراف قوم هود من آمن به منهم، مرثد بن سعد الذي أسلم وكان يكتم إسلامه فأريدت التفرقة بالوصف، ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن، ونحوه قوله تعالى(وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) ويجوز أن يكون وصفا واردا للذم لا غير(في سفاهة) في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك إلى دين آخر، وجعلت السفاهة ظرفا على طريق المجاز أرادوا أنه متمكن فيها غير منفك عنها، وفي إجابة النبياء عليهم السلام من نسبهم إلى الضلال والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والإعفاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضل الناس وأسفههم، أدب حسن وخلق عظيم، وحكاية الله

[1]- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(467- 538هـ)، ومعه: 1- حاشية السيد زين الدين أبي الحسن الحسيني الجرجاني، 2- كتاب" الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعتزال" للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري المالكي، وبآخره" تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات" للعالم المحقق محب الدين أفندي، دار الفكر، د ط، د ت، ج2، ص 84.

			عز وجل ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء[1].
	(74- 75)	" قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون* قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون"	قوله تعالى(قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم) قال إن قلت الضمير في منهم راجع إلى ماذا؟ قلت: إلى قومه. قال أحمد: فقوله لمن على الأول بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة وعلى الثاني بدل بعض من كل، عاد كلامه قال: فإن قلت كيف وقع قولهم إنا بما أرسل به مؤمنون جوابا الخ، قال أحمد: وقولهم إنا به مؤمنون ليس إخبارا عن وجوب الإيمان به بل عن امتثال الواجب والعمل به ونحن قد امتثلنا. عاد كلامه وقال(ولذلك كان جواب الكفرة إنا بالذي الخ)[2] قال أحمد: ولو طابقوا بين الكلامين لكان مقتضى المطابقة أن يقولوا: إنا بما أرسل به كافرون، ولكن أبوا ذلك

[1]- نفس المرجع، ج2، ص 87.

[2]نفس المرجع، ج2، ص 90- 91.

			حذرا مما في ظاهره من إثباتهم لرسالته وهم يجددونها[1].
	(142)	" قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل"	وقوله(أرني أنظر إليك) محذوف المفعول الأول مذكور الثاني والتقدير(أرني نفسك أنظر إليك الخ)لأن غرضه أن يدحض الحق بالضلالة ويشين بكفه وجه***، وأخصر وجه في إجادة ذلك أن لوجود مصحح الرؤية بدليل أن جواز الرؤية حكم يستدعي مصححا وهو الوجود، وإذا كان الوجود هو المصحح فقد صحت رؤيته تعالى لوجوده، وأما استبعاد أن يرى ما ليس في جهة فأمر وهمي مثله عرض للمعطلة فعميت بصائرهم حتى أنكروا موجودا لا في جهة ، ولو كانت الرؤية تتوقف على جهة المرئي لكانت المعرفة تتوقف على جهة المعروف. فالحق أن موسى عليه السلام إنما طلب الرؤية لنفسه لعلمه بجواز ذلك على الله تعالى، وإن كان السبب طلبهم للرؤية فليس لأنها غير جائزة على الله ولكن لأن الله تعالى أخبر أنها لا تقع دار الدنيا والخبر صدق وذلك بعد سؤال موسى للرؤية، فلما سألوه وقد سمعوا

[1]نفس المرجع، ج2، ص 112- 113.

			الخبر بعدم وقوعها كان طلبهم خلاف المعلوم تكذيبا للخبر، فمن ثم سفههم موسى عليه السلام وتبرأ من طلب ما أخبر الله أنه لا يقع. (فإن قلت الرؤية عين النظر فكيف قيل أرني أنظر إليك؟ قلت: معنى أرني نفسك، اجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك وأراك. فإن قلت: فكيف؟ قال(لن تراني) ولم يقل لن تنظر إلى قوله أنظر إليك؟ قلت: لما قال أرني بمعنى اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الإدراك علما أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه، فقيل لن تراني ولم يقل لن تنظر إلي. فإن قلت: كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز، وبتعاليه عن الرؤية التي هي إدراك ببعض الحواس، ... وما كان طلب الرؤية إلا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقيهم الحجر، وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم وأعلمهم الخطأ ونبههم على الحق، فلجوا وتمادوا في إلحاحهم وقالوا، لابد ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله- لن تراني- ليتيقنوا وينزاح عنهم

			ما دخلهم من الشبهة، فلذلك قال- رب أرني أنظر إليك- فإن قلت: فهلا قال أرهم ينظروا إليك؟ قلت: لأن الله سبحانه وتعالى إنما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون، فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى ذاته فيبصروه معه كما أسمعه كلامه، فسمعوه معه إرادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى: أرني أنظر إليك، ولأنه إذا زجر عما طلب وأنكر عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله سبحانه، وقيل له لن يكون ذلك كان غيره أولى بالإنكار ولأن الرسول إمام أمته فكان ما يخاطب به أو ما يخاطب راجعا إليهم، وقوله انظر إليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على أنه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم، وجل صاحب الحمل أن يجعل الله منظورا إليه مقابلا بحاسة النظر، فإن قلت: ما معنى لن؟ قلت: تأكيد النفي الذي لا تعطيه لا، وذلك أن لا تنفي المستقبل، فقوله- لا تدركه الأبصار- نفي للرؤية فيما يستقبل، ولن تراني تأكيد وبيان لأن النفي مضاف لصفاته[1].
	(202 -201)	" إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا	(... وأن المتقين هذه عادتهم إذ أصابهم أدنى نزغ من الشيطان وإلمام

[1]- نفس المرجع، ج2، ص 139.

		فإذا هم مبصرون* وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون"	بوسوسته(تذكروا) ما أمر الله به ونهى عنه فأبصروا السداد ودفعوا ما وسوس به إليهم ولم يتبعوه أنفسهم، وأما إخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فإن الشياطين يمحونهم في الغي: أي يكونون مددا لهم فيه ويعاضدونهم ويمادونهم بمعنى يعاونونهم(ثم لا يقصرون) أي ثم لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا، وقوله وإخوانهم يمحونهم كقوله: * قوم إذا الخيل جالوا في كوانبها * في أن الخبر جار على ما هو له ويجوز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به إلى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو عليه، والأول أوجه لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا. فإن قلت: لم جمع الضمير في إخوانهم والشيطان مفرد؟ قلت: المراد به الجنس كقوله - أوليائهم الطاغوت-[1].
الأنفال	(43)	" وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم"	قوله تعالى(وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم) قال: غن قلت: بأي طرق يبصرون الكثير قليلا الخ، قال أحمد: وفي هذا دليل بين على أن الله تعالى هو الذي يخلق الإدراك في الحاسة غير موقوف

[1]- نفس المرجع، ج2، ص 161- 162.

			ومعناه: والله يريد عرض الآخرة على التقابل: يعني ثوابها،(والله عزيز) يغلب أولياءه على أعداءه ويتمكنون منهم قتلا وأسرا ويطلق لهم الفداء[1].
التوبة	(109)	" أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين"	(أسس بنيانه) والمعنى أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه(خير أم من) أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل(شفا جرف هار) في قلة الثبات والاستمساك، وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لأنه جعل مجازا عما ينافي التقوى[2].
يونس	(4)	" إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون"	أي لا ترجعون في العاقبة إلا إليه فاستعدوا للقائه(وعد الله) مصدر مؤكد لقوله- إليه مرجعكم- و(حقا) مصدر مؤكد لقوله- وعد الله-(إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده) استئناف معناه للتعليل لوجوب المرجع إليه وهو أن الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق وإعادته هو جزاء المكلفين على أعماله، وقرئ أنه يبدؤ الخلق بمعنى لأنه أو هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله: أي وعد الله وعدا بدء

[1]- نفس المرجع، ج2، ص 215.

[2]- الكشاف، ج2، ص 215.

			على سبب من مقابلة أو قرب أو ارتفاع حجب أو غير ذلك، إذ لو كانت هذه الأسباب موجبة للرؤية عقلا لما أمكن أن يستر عنهم البعض وقد أدركوا البعض، والسبب الموجب مشترك فعلى هذا يجوز أن يخلق الله الإدراك مع اجتماعها فلا ربط إذا بين الرؤية ونفيها في مقدرة الله تعالى، وهي رادة على القدرية المنكرين لرؤية الله تعالى بناء على اعتبار هذه الأسباب في حصول الإدراك عقلا وأنها تستلزم الجسمية، إذ المقابلة والقرب وارتفاع الحجب إنما تتأتى في جسم، فهذه الآية حسبهم في إبطال زعمهم ولكنهم يمرون عليها وهم عنها معرضون[1].
	(68)	" ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريحون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم"	(عرض الدنيا) حطامها سمى بذلك لأنه حدث قليل اللبث يريد الفداء، (والله يريد الآخرة) يعني ما هو سبب الجنة من إعزاز الإسلام بالإثخان في القتل، وقرئ يريدون بالياء، وقرأ بعضهم والله يريد الآخرة على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله كقوله: أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا.

[1]- نفس المرجع، ج2، ص 168.

			الخلق ثم إعادته، والمعنى إعادة الخلق بعد بدئه وقرئ وعد الله على لف الفعل ويبدئ من أبدأ ويجوز أن يكون مرفوعا بما نصب حقا: أي حق حق بدء الخلق كقوله: أحقا عباد الله أن لست جائيا ولا ذاهبا غلا على رقيب وقرئ حق أنه يبدؤ الخلق كقولك: حق أن زيد منطلق(بالقسط) بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى: ليريهم بقسطه ويوفيهم أجورهم أو بقسطهم وبما أقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا صالحا لأن الشرك ظلم، قال الله تعالى- غن الشرك لظلم عظيم- وظلام أنفسهم وهذا أوجه لمقابلة قوله (بما كانوا يكفرون)[1].
	(13)	"ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون"	قوله تعالى(ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) قال(فيه غن قلت كيف جاز النظر على الله تعالى الخ) قال أحمد: وكنت أحسب أن الزمخشري يقتصر على إنكار رؤية العبد لله تعالى فضم إلى ذلك إنكار رؤية الله، والجمع بين هذين النزعتين عقيدة طائفة من القدرية يقولون إن الله لا يَرَى ولا يُرَى، تعالى الله عما يقول الظالمون

[1]- الكشاف، ج2، ص 225.

			علوا كبيرا، وقد تقدم إبطال دعواهم أن النظر يستلزم المقابلة والجسمية فلا نعيده[1].
هود	(107)	" خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد"	فما معنى الاستثناء في قوله(إلا ما شاء ربك) وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الأبد من غير استثناء؟ قلت: هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة، وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار بما هو أغلظ منها كلها، وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم وإهانته إياهم. وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم، وهو رضوان الله كما قال- وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر- ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو، فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله- عطاء

[1]- حاشية الكشاف، ص 228.

2حاشية الكشاف، ص 228.

			غير مجذوذ- ومعنى قوله في مقابلة(غن ربك فعال لما يريد) أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له[1].
الرعد	(24- 25)	" سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار* والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار"	وقرأ ابن أبي عبلة صلح بضم اللام والفتح أفصح أعلم أن الأنساب لا تنفع إذا تجردت من الأعمال الصالحة، وآباؤهم جمع أبوى كل واحد منهم فكأنه قبل من آبائهم وأمهاتهم(سلام عليكم) في موضع الحال لأن المعنى قائلين سلام عليكم أو مسلمين، فإن قلت: بم تعلق قوله(بما صبرتم)؟ قلت: بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم: يعنون هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاع هذه الملاذ والنعم، والمعنى: لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة كقوله: * بما قد أرى فيها أوانس بدنا * وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول:" السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار"ويجوز أن يتعلم بسلام: أي نسلم عليكم ونكرمكم بمصيركم(من بعد ميثاقه) من بعد ما أوثقوه به من الاعتراف والقبول(سوء الدار) يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا

[1]- حاشية الكشاف، ص 294

			لأنه في مقابلة عقبى الدار ويجوز أن يراد بالدار جهنم وبسوء عذابها[1].
الكهف	(87 -88)	" حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا* قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا* وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا"	وعن أبي ذر" كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال: يا أبا ذر أتدري أين تغرب هذه؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تغرب في عين حامية" وهي قراء: ابن مسعود، وطلحة وابن عمر وابن الحسن وقرأ ابن العباس حمئة، وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية، فقال ابن عباس: حمئة، فقال معاوية لعبد الله بن عمرو: كيف تقرأ؟ قال: كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب؟ قال: في ماء وطين كذلك نجده في التوراة، وروى في ثأط، فوافق قول ابن عباس، فكان ثمة رجل فأنشد قول تبع: فرأى مغيب الشمس عند مآبها في عين ذي خلب وثأط حره أي في عين ماء ذي طين وحمأ أسود، ولا تنافي بين الحمئة والحامية، فجائز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعا، كانوا كفرة فخيره الله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم إلى الإسلام فاختار الدعوة والاجتهاد في استمالتهم فقال: أما من دعوته فأبى إلا البقاء

[1]- حاشية الكشاف، ص 358

			على الظلم*** الذي هو الشرك فذلك هو المعذب في الدارين(وأما من أمن وعمل) ما يقتضيه إلا الإيمان(فله جزاء الحسنى)، وقيل خيره بين القتل والأسر وسماه إحسان في مقابلة القتل. فله جزاء الحسنى: فله أن يجازي*** الحسنى أو فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة، وقرئ: فله جزاء الحسنى: أي فله الفعلة الحسنى جزاء[1].

[1]- حاشية الكشاف، 497

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه المرحلة في عالم القرآن الكريم، وتفسيراته العظيمة، ومدارسة أقوال العلماء العارفين بكتاب الله العزيز، وتحليل الآيات القرآنية التي برزت فيها ظاهرة التقابل، وحوار أمهات كتب البلاغة ها قد وصلت بالبحث إلى نهايته وخرجت لأقدام ما توصلت إليه نتائج أعرضها فيما يلي:

1-اتفاق أصحاب المعاجم العربية على أن معنى التقابل لا يخرج في إطاره العام عن "المواجهة ،كما أنه قد يتعدى ذلك إلى معنى "الطاقة".

2-الوقوف على مفهوم مصطلح التقابل اقتضى التطرق إلى مصطلح يشير إلى نفس المفهوم وهذا المصطلح هو الطباق.

3-ولما كان التقابل من ألوان البديع، فقد عمدت لدراسة هذا الأخير، وقد بين التقصي في الموروث البلاغي العربي القديم، ما يلي:

أ-أن ابن المعتز أول من خص البديع بدراسة جادة ومستقلة، وذلك في كتابه "البديع "، وقد ألفه بدافع الرد على من قال بأن البديع فن محدث.

ب- لم يظهر البديع علما مستقلا بذاته، وإنما كانت مباحثه ممتزجة مع مباحث المعاني والبيان، وبقي الحال على ما هو عليه إلى بعد القرن السابع الهجري.

ج-يمكن أن أميز بين مرحلتين مرت بهما دراسة البديع:

-**المرحلة الأولى**:تمتد إلى نهاية القرن السابع الهجري، وهي مرحلة تناول فيها البلاغيون علم البديع بنوع من التوسع، حيث ذكروا له أنواعا كثيرة، وأسهبوا في شرحها والتمثيل لها.

-**المرحلة الثانية**:تبدأ مع بداية القرن السابع هجري، ويمكن أن نميز فيها اتجاهين:

الأول:بقي أصحابه يستخدمون مصطلح البديع بما هو عليه من توسع وخير من يمثل هذا الإتجاه ابن أبي الأصبع المصري.

الثاني:سلك أصحابه سبيل التحديد والتخصيص، وخير من يمثله السكاكي.

4-في التقصي النظري وبعد تتبع جهود البلاغيين القدامى ودراستهم للتقابل، أمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج أحصرها فيما يلي:

*-أن التقابل لا يقوم أساسا على علاقة التضاد وحدها، وإنما قد ينضوي تحته مجموعة من العلاقات الأخرى كالتماثل والخلاف.

*-من العلماء من اجتهد في وضع الحدود بين الطباق والمقابلة، والتي تكمن في عدد المقابلات، فالطباق يكون بين اثنين وما تجاوز ذلك كان مقابلة، أو أن الطباق يكون في الألفاظ المفردة والمقابلة تكون في التأليف. غير أن منهم –العلوي- مثلا من رأى أنه يحسن أن يطلق لفظ المقابلة على الطباق.

بما خلصت إليه أيضا، هو أن التقابل مفهوم عام يندرج تحته كل من الطباق والمقابلة فالطباق القائم أساسا على الفظ مع اللفظ أو تقابل اللفظ مع التركيب، والمقابلة قائمة على تقابل التركيب بالتركيب

5-المحدثون درسوا التقابل، وهم في ذلك قسمان:

القسم الأول:أصحابه لم يأتوا بالجديد وأخذوا يكررون القديم ومنهم " عبد العزيز عتيق ".

القسم الثاني:انطلق أصحابه في دراستهم له وهم متأثرون بما خلفته الدراسات اللغوية الحديثة، حيث نظروا للتقابل خارج دائرة التحسن أذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر:أعد مطلوب.

6-حاولت في هذا البحث إظهار بلاغة التقابل وجماله ولهدف الذي يرمي إليه في الكلام، منطلقا من أنه من أهم أوجه التناسب البياني في القرآن الكريم إليها في دراسة التصوير الفني هي من أوجه الجمال فيه، مطبقة ذلك على آيات قرآنية.

وبعد: فإني في خاتمة هذا البحث آمل أن أكون قد وفقت في ما بسطته فيه، وأن يكون فيه الكفاية لمن أراد الإحاطة والدراية بموضوع جمالية التقابل في الربع الثاني من القرآن الكريم وعسى أن يكون في ذلك كلّه الخير كلّه.

مقدمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم.

2-المصادر والمراجع:

1-الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السوطي، حققه:طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

2-أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق:الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

3-الأصول –دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1420هـ/2000م.

4-الأطول –شرح تلخيص مفتاح العلوم- إبراهيم بن محمد بن غربشاه عصام الدين الحنفي، حققه وعلق عليه الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1422هـ/2001م.

5-إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، راجعه وعلق عليه،:المهندس الشيخ زياد حمدان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط:03.، د ت.

6-الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، اعتنى به وراجعه: عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط:03، د ت.

7-البديع، عبد الله ابن المعتز، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس:إغناطيوس، كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط:03، 1402هـ/1982م.

8-البديع في علم البديع، يحي ابن معطي، تحقيق ودراسة،: مصطفى أبو شارب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط:01، 2003م.

9-البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط:06، د ت.

10-البلاغة العربية لأصولها وامتداداتها، العمري محمد، أيفرقيا الشرق، المغرب، د ط، 1999م.

11-البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، أحمد مطلوب، معهد الإنماء العربي، بغداد، ط:02، 1980م.

12-البيان والتبيت، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق:درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1422هـ/2001م.

13-التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، دار الشروق، بيروت، د ط، دت.

14-التضاد في النقد الأدبي، منى علي سليمان الساحلي، منشورات جامعة قاربونس، بنغازي، ب ط، 1996م.

15-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط01، 1991م، إعادة:1418هـ/1998م.

16-التقابل والتماثل في القرآن الكريم، فايز عارف القرعان، عالم الكتب الحديث للنشر ووالتوزيع، إربد، ط:01، 2006م.

17-التناسب البياني في القرآن الكريم، أحمد أبو زيد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دط، 1992م.

18-تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون، شركة الشهاب، الجزائر، دط، دت.

19-ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) ،حققها وعلق عليها:محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط:03، دت.

20-الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:01، 1422هـ/2002م.

21-جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، إبتسام مرهون الصفار، جامعة جدارا، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، دط، 2010م.

22-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق:محمد عبد المنعم خفاجي، دار المعارف، مصر، ط:03، دت.

23-ديوان الخطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه:حنا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:02، 1998م.

24-ديوان الحماسة، أبو حبيب بن أوس الطائي، تحقيق:عبد المنعم أحمد صالح، درا الجيل، بيروت، ط:01، 1422هـ/2002م.

25-ديوان المتنبي، أبو الطيب المتنبي، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، د ط، 1426هـ/2005م.

26-ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت، دط،دت.

27-زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي القريشي البغدادي، حققه وكتب هوامشه محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر ، بيروت، لبنان، ط:01، 1407هـ/1987م.

28-شرح ديوان أبي تمام (الحماسة)، المرزوقي أبو علي، علق عليه ووضع هوامشه:فريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1424هـ/2003م.

29-صحيح مسلم، مسلم أبو الحسن، اعتنى به وراجعه:هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط:01، 1422هـ/2001م.

30-الصناعيين، الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصري، صيدا، بيروت، دط،1406هـ/1986.

31-الطراز، يحي بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1400هـ/1980م

32-الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمحان، دار المنابرة، جدة، السعودية، ط:01، 1412هـ/1991م.

33-علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، دط، 1424هـ/2004م.

34-عناصر الإبداع في شعر الأعشى، بيومي عجلان، نقلا عن منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، دط، دت.

35-العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، دط ،دت.

36-فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دت.

37-فلسفة الجمال في النقد الأدبي، مصطفى ناصف-أنموذجا-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2009م.

38-القاموس المحيط، مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز،آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:05، 1416هـ/1996م.

39-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر، دط، دت.

40-لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن محمد ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط:06، 1417هـ/1997م.

41-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، حققه وعلق عليه: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1419هـ/1998م.

42-المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل المرسي ابن سيحة، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2000م.

43-مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط:04، 1990م.

44-مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، دط، دت

45-المقاييس في اللغة، أبو الحسن أحمد ابن فارس، حققه:شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت

46-منهاج البلغاء وسراج الأحباء، حازم القرطاجني، بقديم وتحقيق:محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:02، 1981م.

47-نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي، شركة الشهاب، الجزائر ، دط، 1988.

48-النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2004م.

49-نقد الشعر ،أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق:كمال مصطفى، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، ط:03، دت.

3-المجلات:

50-مجلة الأحمدية، مقال الأستاذ الدكتور "غانم قدوري" بعنوان " تحزيب القرآن الكريم في المصادر والمصاحف" ،العدد 15، رمضان 1424هـ/204م.

51-ملتقى أهل التفسير، مقال للأستاذ الدكتور "أبو عبد المعز "،بعنوان "هل يستقيم هذا الدليل على الترتيب التوقيفي لسور الكتاب المجيد؟"، العدد 01، 2004/09/21.

4-المواقع الإلكترونية:

52-في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، جمعة حسين، منشورات الإتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، الموقع:.http://www.awu-dam.org

53-مقاييس الجمال والجلال في التقابل الجمالي، الموقع:-http://www.awu-dam.org/mokif adaby/419/mokf419-038.htm.

ملخص باللغة العربية:

الكلمات المفتاحية :الجمالية - التقابل - الربع الثاني من القرآن الكريم.

لقد اقتضت خطّة الدراسة أن تكون في فصلين يسبقها مدخل وتتلوها خاتمة.تناولت في المدخل التعريف بالربع الثاني من القرآن الكريم،ثمّ تبيان ماهو المكي والمدني منه بصفة عامّة،وأيضا تبيان المكي والمدني من سور الربع الثاني والتعريف بها،ثمّ جاء بعد ذلك فصول المذكّرة التي بسطت فيها الموضوع،بأن تطرّقت في الفصل الأوّل الحديث عن مفهوم البديع والتقابل والطباق في اللغة والاصطلاح،وبعدها عمدت على تبيان العلاقة الموجودة بينهما.وحاولت أن أعرض بعض رواد هذا الفن الذين أضاءوا جانباً من جوانب البلاغة المتعدّدة.أمّا في الفصل الثاني فحاولت أن أظهر سرّ جمال التقابل كلون بديعي يكثر تواردِه في القرآن الكريم،مشيرة إلى مفهوم الجمالية القرآنية ومظاهرها،منتقلة بعد ذلك إلى ذكر اتجاهات البلاغيين في دراستها،بينما في المبحث الثاني فقد استعرضت دراستي في جدول يشمل بعض التقابل في بعض سور الربع الثاني مرفوق بتفسير بلاغي للزمخشري.وبذلك وصلت إلى الخاتمة التي عرضت فيها أهّم النتائج المتوصل إليها من هذه المرحلة.

ملخص باللغة الفرنسية:

Consepts clès:esthètique_concordance_le deuxième trimestre du saint coran.

Le plan d´ètude a ètè nècessaire pour être prècèdè par deux chapitres àl´entrèe et suivie d´une conclusion.Iltrait de la dèfinition de l´entrèe du deuxième quart du coran,puis montrer ce que la mecque et civil du mur et la faire conaître viennent ensuite les chapitre de la note dans laquelle a simplifiè le sujet,qui a touchè dans le premier chapitre de /parler du concept de badi et la juxtaposition et le contrepoint dans la langue et de terminologie,puis a procèdè â dèmontrer la pinhma.ouholt relation existante d´introduire quelques_ uns des pionniers de cet art qui èclairaient de côtè les aspects multiples de la rhètoriquede.dans le deuxième chapitre,j´essayè de montrer le secret de la beatè du côlon concordance bdiei frèquemment Tewardh dans le coran,se rèfèrante au concept de mamifestations coraniques esthètiques,dèclant plus tard mentionner les tendances albulageyen dans l´ètude,alors que la dexième section a examinèmes ètudes â l´ordre du jour comporte une juxtaposition dans un mur le deuxième trimestre interprètation marfouk Zmkhcri rhètorique.Ansi,il arrive â la conclusion que les rèsultats les plus importantsobtenus â partir de ce stade,il a offert.

ملخص باللغة الانجليزية:

Key concepts: The aesthtic_Enconter_The second quarter of the holy quran.

Thestudy plan required that it be in two semesters preceded by an introduction and fllowed by a conclusion.Idealt with the definition of the second quarter of the holy quran in the introduction,and then what is the Maki and Civil from the quur´an in generaland also the clarification of the Makki and the Civil from the wall of the second quarter and its definition.then came the chapters of the memorandum,which simplified the subject,that I discussed in the first chapter talk about the concept of bdaia and meet the language and terminology,and them I have to show the relationship between them.I was trying to introduce some of the pioneers of this art,who lit the aspect of multiple rhetoric.In the second chapter, Itried to show the cosept of Quranic aesthetics and its manifestations.it them moved on to mention the trends of the Blaghein in its study,encounter in som sur the second quarter is accompanied by a rhetorical interpretation of AL_Zamzhari and thus reached the conclusion that presented the most important results reached from this s